من صفحات مجهولة تاريخ حضرموت

محاضرة للعلامة المؤرخ عبدالله بن حسن بلفقيه

تعليقات موسوعية للعلامة المؤرخ علوي بن طاهر الحداد

تحقيق وتقديم

مصطفى بن عبدالرحمن بن عبدالله العطاس



تريم للدراسات والنشر

تعتبر مدينة تريم بمحافظة حضرموت " الجمهورية اليمنية " من أهم المدن العلمية والحضارية في اليمن خصوصاً وفي العالم الإسلامي بوجه عام . حيث تأتي في طليعة البلاد التي يقصدها الباحث عن تاريخ المنطقة وحضارتها وعلومها والتحولات السياسية التي مرت عليها والغزوات التي تعرضت لها والحكام الذين تداولوا الحكم فيها. وإذا كان الثقل السياسي والاقتصادي في وادي حضرموت وساحلها ظل يدور في العصور المتأخرة مع اختيارات كل دولة حاكمة لعاصمتها، بين تريم وشبام وسيئون وقيدون في الوادي وبين الشحر والمكلا في الساحل. فإن مدينة تريم احتفظت بمكانتها العلمية والثقافية وكانت ولا تزال حاضرة العلم والدعوة إلى الله تنبت العلماء والدعاة والعباد والزهاد كما تنبت الأرض الخصبة الزرع المثمر.

وتعتبر محاضرة العلامة السيد عبد الله بن حسن بلفقيه عن تاريخ مدينة تريم التي نضعها بين يدي القراء الكرام وتعليقات العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد عليها، جهد مشكور وعمل مخلص يصب في مجرى هذه الغاية العلمية والتاريخية النبيلة . ويهيب بالباحثين والآثاريين إلى المزيد من البحث والدرس والنقاش والمتابعة دون كلل أو ملل .

توزيع: مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
هاتف: ٢٢٢٤٤١ - ص.ب: ٣٣٠٨٠

صفحات مجهولة
من تاريخ حضرموت

صفحات مجهولة
من تاريخ حضرموت

محاضرة: للعلامة المؤرخ عبد الله بن حسن بلفقيه

وتعليقات موسوعية : للعلامة المؤرخ علوي بن طاهر الحداد

تحقيق وتقديم

مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس



رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 23 / 2005

الطبعة الأولى 1426هـ الموافق 2005م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل الرقمي والمسموع
والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي

تريم للدراسات والنشر
ت: 418888 تريم حضرموت الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي
مركز هادي للدراسات والنشر ص.ب 682 - صنعاء
ت: 219618 / فاكس: 219619 الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المحتويات

المقدمة : بقلم : مصطفى بن عبد الرحمن العطاس..... ٩

المحاضرة : للعلامة المؤرخ : عبد الله بن حسن بلفقيه..... ٣٧

آل عطاس وقبائل وادي عمد في مواجهة ناجي بن قُمْلا ٨٧

حوار بين الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والسلطان بدر الكثيري ٩١

مُقَدِّمَة

تعتبر مدينة تريم بمحافظة حضرموت "الجمهورية اليمنية" من أهم المدن العلمية والحضارية في اليمن خصوصاً وفي العالم الإسلامي بوجه عام. حيث تأتي في طليعة البلاد التي يقصدها الباحث عن تاريخ المنطقة وحضارتها وعلومها والتحولات السياسية التي مرت عليها والغزوات التي تعرضت لها والحكام الذين تداولوا الحكم فيها.

كان لها التاريخ العريق والمكانة الكبيرة في حضرموت خاصة وشبه الجزيرة عموما منذ أن اختطها السبأيون قبل الإسلام بعدة قرون.

وفي مجال الدعوة الإسلامية اختصت تريم بدور متميز حين قدم إليها زياد بن لبيد الأنصاري مبعوث الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى حضرموت ومنها كان منطلقه في نشر الإسلام وتنظيم الإقليم وفق تعاليم العقيدة الجديدة.

وإليها قصد الصحابة الذين جاءوا إلى حضرموت للمساعدة في مواجهة تمرد الردة ومنع الزكاة الذي حدث في عهد الخليفة الصديق رضي الله عنه، بعد وفاة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

ومن أهلها في ذلك الوقت تشكل الجيش الإسلامي لهذه الغاية.

وفي سفحها المبارك دفن الشهداء من الصحابة الكرام الذين استشهدوا في حروب الردة بحضرموت.

وفي أتون الصراعات التي شهدتها المنطقة على السلطة والحكم بين القبائل المحلية والغازية قبل الإسلام وبعده كانت السيطرة على تريم تعني السيطرة على وادي حضرموت بأسره لأن هذه المدينة كانت تمثل مركز الثقل السياسي والاقتصادي والعلمي فيه.

وإذا كان الثقل السياسي والاقتصادي في وادي حضرموت وساحلها ظل يدور في العصور المتأخرة مع اختيارات كل دولة حاكمة لعاصمتها، بين تريم وشبام وسيئون وقيدون في الوادي وبين الشحر والمكلا في الساحل، فإن مدينة تريم احتفظت بمكانتها العلمية والثقافية وكانت ولا تزال حاضرة العلم والدعوة إلى الله تنبت العلماء والدعاة والعباد والزهاد كما تنبت الأرض الخصبة الزرع المثمر.

ولا جدال في أن الأثر الإيجابي والعميق لدور تريم في مجال الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفي نشر العلم والثقافة قد تخطى حضرموت وشبه الجزيرة العربية ليمتد شرقا إلى حدود الصين وغربا إلى شمال ووسط وشرق وجنوب أفريقيا.

لقد كانت مدارس تريم ومعاهدها وجوامعها مصدر كبار العلماء والدعاة إلى تلك الأقطار، ومنهج أعلامها في الأصول والفروع والتزكية والسلوك هو السائد في تلك البلاد بالإقناع والقدوة الحسنة لمدة تزيد عن سبعمائة عام.

وقد ذهب بعضهم في مدح تريم وانتشار العلم والفقه فيها إلى القول بأنه حتى شوارع تريم كانت مدرسة فقهية من خلال ما رواه الثقات: من أن رجلا غريبا دخل تريم وبينما كان يسير في أحد شوارعها وقع عليه ماء من أحد البيوت فطرق

باب ذلك البيت مستفسرا عن الماء هل هو نجس أم طاهر، فردت عليه ربة البيت قائلة: "سؤالك نجّسه" أي أنك لو لم تسأل عن حال الماء وفقا للقاعدة الفقهية وسرت في طريقك لكان الماء بالنسبة لك طاهرا رغم كونه نجسا.

لقد أصبحت لتريم مدرستها في الدعوة إلى الله وفي التعليم والتزكية والسلوك، لها ملامحها وميزاتها وخصوصياتها وأعلامها العباقرة العلماء الصالحين.

وقد أشرت إلى بعض من ميزات هذه المدرسة في دراسة متواضعة عن حاجتها في الوقت الحاضر لتعاون كافة المعاهد العلمية ورجالات العلم والدعوة والمنتسبين إليها من خلال الارتفاع فوق الحساسيات والخلافات الصغيرة التي بدأت تظهر على السطح، حرصا على استمرارية هذه المدرسة العظمية في أداء رسالتها وحماية لها من اختراق العناصر المتطرفة والمشبوهة وتسللها إليها فقلت:

أن الميزة الأولى لمدرسة تريم:

تتمثل في ارتكازها منذ البداية على أساس من النية الصادقة الخالصة لوجه الله تعالى، في نشر العلم، ومحاربة الجهل بكل السبل والوسائل.

والباعث على الإعجاب والتأمل إن هذه المدرسة قد سارت بخطوات متزنة ومدروسة مع كل تطور علمي ومع كل تطوير منهجي في كل جيل، وواكبت بوعي، التحديث والتنظيم والتخصص في مجال التعليم والدراسة وفق مناهج تربوية حديثة ظلت تتبلور يوما بعد يوم، مع المحافظة التامة على التوازن بين التحديث والتطوير التربوي والتعليمي من جهة وبين التراث الوطني والعربي الأصيل والدراسات الإسلامية المعمقة والتمسك بالشرع والقيم السامية من جهة أخرى، في اتساق بديع حازت به تلك المدرسة النجاح من طرفيه.

ويبرز هذا التعامل المتوازن مع القديم والحديث لدى مدرسة تريم في :

- استيعاب الصالح المناسب مما يرد إلى مؤسسات وهيئات هذه المدرسة من مؤلفات الأئمة الأعلام من أي مكان في العالم الإسلامي وفي أي عصر دون تردد أو تعصب أو حساسية، واعتماده ضمن منهاج الدرس والتربية في هذه المدرسة وتعميمه على كل من ينتمي إليها أو يقتدي بها. مثل: مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي والإمام محي الدين النووي والإمام أبي اسحق الشيرازي والإمام ابن حجر الهيتمي المكي -على سبيل المثال- رغم أن في أعلام هذه المدرسة من بلغ رتبة الاجتهاد ومن لديه القدرة على التأليف والكتابة في مختلف العلوم والفنون السائدة في عصره.

- منذ بداية تأسيس وتعميم التعليم الحديث وفقا لمراحله الأساسية المعروفة، لم يتردد أعلام مدرسة تريم قط في إلحاق أبنائهم وبناتهم بالمدارس المؤسسة على المناهج الدراسية الحديثة التي كان معظمها تابع للحكومات أو لإدارة التعليم الأهلي التي تشرف عليها الحكومات. ولم يستثن من ذلك إلا بعض الحالات النادرة الشاذة التي لا تلغي القاعدة بل تؤكدها.

- تولي الكثير من أعلام مدرسة تريم – عند تأسيس التعليم الحديث في حضرموت– نظارة المعارف، وإدارة التعليم الأهلي الملتزم بمناهج التعليم الحديث تحت إشراف الدولتين القعيطية والكثيرية في ذلك الوقت؛ وتولي بعضهم نظارة المدارس الحكومية والأهلية التي تشرف عليها الحكومات، وانضمام العديد منهم إلى سلك التدريس وخصوصا في مادة اللغة العربية والمواد الإسلامية ومادة التاريخ، وإلى معاهد القضاء وتدريب المعلمين. ولدينا

أسماء كثيرة معروفة ومحددة من هؤلاء العلماء الأعلام. الذين يطول المجال بذكرهم وتعدادهم، وكان المنتسبون إلى مدرسة تريم في التربية والتعليم والدعوة، الذين تولوا النظارة أو التدريس في مدارس التعليم الحديث بحضرموت ملتزمين بالنظم والمناهج والأساليب التعليمية الحديثة لا يجدون أي غضاضة أو حرج في تلقي التوجيه والتدريب من الخبراء في هذا الجانب سواء كانوا من أبناء حضرموت أو من أي بلد جاءت به حكومات حضرموت وإدارات المعارف فيها.

- تحويل معظم الأربطة والمعاهد القديمة – بعد ظهور وانتشار التعليم الحديث– إلى نظام الدراسات المسائية والصيفية للطلبة الدارسين في المدارس الحديثة ولغيرهم من الراغبين؛ فحافظ بذلك أعلام مدرسة تريم؛ على التوازن بين هذه المعاهد والأربطة وبين المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وحققوا الإفادة لأبناء مجتمعهم من الجهتين؛ وحالوا دون الاتجاهين القديم والحديث وأي صراع أو سوء فهم أو منافسة.

- تكثيف حلقات القرآن قراءة وحفظا وحلقات الذكر التي تعقد في المساجد والتي يذهب إليها طلبة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وخاصة بعد صلاة الصبح وبين فريضتي المغرب والعشاء. مع التركيز على غرس التواضع والصفاء والمرونة في قلوب الطلبة وعقولهم ودون ظواهر صوتية وضجيج دعائي أو حفلات تخرج مسرحية توهم صغار الطلبة من الدارسين بأنهم قد أصبحوا من العلماء الكبار أو الدعاة المرموقين.

وإذا كان هذا التوازن المميز وهذا النهج الذي شد الإعجاب لدى مدرسة تريم قد تعرض للمحاربة والتدمير من المواهقين فكريا وثقافيا في ظل النظام الشمولي الذي استولى على حضرموت خلال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، فإن تبعات ذلك الأسلوب المشين في التعامل وآثاره، تقع بكاملها على كاهل ذلك النظام، ولا يمكن توجيه أي لوم حوله إلى تلك المدرسة أو إلى أعلامها الأفاضل، خصوصا وأنهم كانوا أول ضحايا ذلك النظام خطفا واعتقالا وسجنا وقتلا وتشريدا في كل مدينة وقرية ومحافظة.

والميزة الثانية تتمثل في:

ذلك السياج القوي الذي شكلته مدرسة تريم في وجه النحل والأفكار الشاذة والمشبوهة، وهو السياج الذي حال دون اختراقها ودون تسلل تلك النحل والأفكار إليها. حتى في الأوقات التي سادت فيه تلك النحل والأفكار، وانتشرت في الكثير من العواصم الإسلامية والعديد من مدنها وقراها. فلم يخرج من معاهد ومجامع ومجالس وأروقة تلك المدرسة العلمية التي اتصل نشاطها في مركزها تريم وفي العديد من الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية لأكثر من سبعمائة سنة، متطرف واحد أو مكفّر جلف واحد يمارس الدعوة بالقتل والعنف والإرهاب وتكفير مخالفيه بالجملة كما هو الحال في كثير من المدارس التي تسمي نفسها إسلامية سلفية والتي كان نتاج عملها نكبات وهزائم متوالية للإسلام والمسلمين في كل مكان.

ويرجع الفضل في وجود ذلك السياج لدى مدرسة تريم العلمية وصموده إلى:

- وحدة وتماسك رموز هذه المدرسة وأعلامها في مواجهة تلك النحل والأفكار ورفضهم وتفنيدهم لها، وحماية المجتمع منها بالحجة والإقناع والإرشاد.

- التقييم والدراسة المسبقة والمتأنية لكل وافد وجديد يريد الدخول إلى عاصمة هذه المدرسة "تريم" وغيرها من معاهد ومدن العلم المرتبطة بها. فلم تواجه مدرسة تريم هذا الجديد الوافد برفض متعصب، ولا بقبول منبهر ساذج، سعيا وراء الحصول على المعونات المالية، أو حبا في زيادة حجم الكمي من الطلبة الوافدين، أو جريا وراء المظهر الدعائي في الداخل أو الخارج.
- أخذ المفيد المناسب بعد الدراسة والتمحيص من إي جديد إن كان فيه مناسبا ومفيدا واستبعاد الضار أو الغير المناسب للمجتمع دون تجريح له أو اصطدام معه.
- وضع الاعتبار كل الاعتبار عند قبول الوافد للكيف والنوع، وليس الكم والعدد. مع التقييم الشامل لمن يرغب في الانتساب لهذه المدرسة، أسريا وتربويا ووسطا اجتماعيا وانتماء مذهبيا وفكريا.
- التحفظ في فتح المجالس والمدارس في حواضر العلم بحضرموت لمن هب ودب قبل التأكد الكامل من سلامة القصد وحسن النية وعدم الانتماء إلى أي جماعة أو هيئة مشبوهة أو متطرفة، تسعى إلى التسلل إلى هذه المدرسة أو اختراقها.

والميزة الثالثة تتمثل في:

التعامل المتزن الواعي الذي انتهجته مدرسة تريم مع التصوف وشيوخه ومدارسه في وقت مبكر.

لقد فهم علماء وأعلام مدرسة تريم التصوف على أساس أنه علما للمعاملة والسلوك والسمو الروحي وليس علما للدعاوى والشطحات.

إن التصوف في مفهوم مدرسة تريم هو الطريق الذي يسلكه العالم وطالب العلم نحو مقام الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" بالعلم والتواضع والزهد، وليس بالترهل والرعونات والرسوم.

ومن مظاهر الفهم المستقيم للتصوف لدى مدرسة تريم نجد التأكيد والتوجيه المتواصل في أدبيات تلك المدرسة وفي مؤلفات أعلامها وشيوخها على:

- أن التصوف قبل طلب العلم وقبل التمكن من الفقه هو محض دعوى ورسوم وباطل مذموم. اقتناعا وتطبيقا عمليا لقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله " من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق ".
- إن الشريعة الإسلامية هي قاعدة الراغب في السلوك نحو مقام الإحسان وهي القائد في طريق السلوك والرفيق الدائم الملازم لمن منَّ الله عليه ببلوغ ذلك المقام. وكل اعتقاد غير ذلك، هو انحراف وتحريف قد يصل بصاحبه إلى الكفر والزندقة.
- استبعاد مؤلفات وأقوال بعض المتحدثين بإبهام أو شطح، كالحلاج وابن عربي وابن سبعين والجيلي والسهروردي المقتول، وبشكل كلي وصارم، والتحذير من قراءتها وتداولها أو سماعها، ولكن دون تجريح أو اتهام لأصحابها، لأنهم ربما فارقهم التمييز عند ورودها عليهم، أو ربما ضاقت عليهم العبارة فحمّلوها فوق ما تحتمل، أو ربما جاءهم الخلل من افتقار بعضهم إلى الشيوخ العلماء العاملين المربين، أو ربما دسها خصومهم عليهم وما أكثر الدس والوضع على الشيوخ العارفين وشكواهم منه. وكثير من

الشيوخ كما قال الصالحين المتحرزين من الوقوع في أعراض المسلمين "نسلّم لهم حالهم مع ربهم لأنه أعلم بهم ولا نقتدي بهم".

والميزة الرابعة:

أن مدرسة تريم العلمية أسقطت – بالدليل العملي الملموس – دعاوى بعض المستشرقين والمشككين في تقبل الشعوب والأمم غير العربية بالإسلام طوعا واقتناعا ودون حرب وقتال، وذلك حين استطاع أعلام هذه المدرسة ودعاتها تحويل شعوب بأكملها في آسيا وأفريقيا إلى الإسلام، دون أن يشهروا سيفا أو أن يطلقوا رصاصة، ودون أن تراق قطرة واحدة في سبيل الدعوة. ولقد ظل علماء هذه المدرسة ودعاتها يحافظون مذهبيا وفكريا وسلوكيا من خلال المساجد والمعاهد والطرق والمدارس والمجالس التي نشروها وتولوها هم أو تلامذتهم في تلك البلاد على وحدة تلك المجتمعات وتعميق روح المحبة والتسامح والصفاء وذكر الله، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومحبة أهل بيته وصحابته وصالحي أمته فيها، فلم يسجل التاريخ حادثة قتل مسلم من المنتمين إلى تلك المدرسة لأخيه المسلم أو تكفيره بسبب خلاف مذهبي أو فكري أو قتل مسلم من المنتمين إلى تلك المدرسة لأخيه الإنسان بسبب خلاف ديني أو عرقي أو إرعابه وتهديده أو المساس بكرامته وعرضه، في ظل ريادة تلك المدرسة وأعلامها.

حتى دخلت جماعات التكفير والتطرف التي تسمي نفسها سلفية تلك البلاد في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، بأموالها وإمكانياتها الضخمة، فراحت تزرع بذور الصراع والشكوك والعنف بين المسلمين وتثير النعرات العقدية الطائفية والعرقية بين المسلمين وغيرهم من المواطنين التي

انتشرت انتشار النار في الهشيم.

وهانحن نشهد كل يوم تمزقا مؤلما في مجتمعات تلك البلاد وغيرها من بلاد الإسلام، واقتتالا طائفيا ومذهبيا فيها حامي الوطيس لم تستثن منه حتى المساجد والمعاهد، وذبحا للنساء والأطفال والشيوخ الأبرياء، بوحشية تقشعر لها الجلود وتتقزز منها الفطرة السليمة.

وكل ذلك كان يفعل الاختراق والتسلل من المشبوهين داخل بعض الجماعات والمدارس الإسلامية التي نشطت في العديد بلاد العالم.

الميزة الخامسة وتتمثل في :

العناية بأدبيات التواضع، والزهد الإيجابي، الذي كتبه علماء وأعلام مدرسة تريم، شعرا ونثرا، بعد أن مارسوا ذلك التواضع والزهد سلوكا ونهجا، وكانوا أمثلة حية لهما في عالم الواقع، وهي الأدبيات التي يمكن أن تكون أدبا مستقلا بذاته لدى مدرسة تريم، ولقد ظل هذا الأدب العظيم من أهم وأبرز عوامل حماية مدرسة تريم من اختراق العناصر المشبوهة ومن تسللها إليها في كل جيل من الأجيال الماضية، لأن العدو المتربص والعميل المشبوه قلما يستطيعان اختراق الصفوف، إلا عند وجود الغرور والإعجاب بالنفس وجنون العظمة، أو عند الابتلاء بعاهة الطمع في المال والجاه والشهرة.

الميزة السادسة وتتمثل في:

قراءة الواقع بكل جوانبه في كل مجتمع، والتعامل مع هذا الواقع بوعي من خلال علاقات اجتماعية واقتصادية سليمة ونشطة، فمدرسة تريم في التربية والتعليم والدعوة، تعيش حضورا مرنا دائما في الوسط الاجتماعي تتأثر به وتؤثر

فيه، ترفض الظلم والقهر وتنادي بالعدل وتقول كلمة الحق في وجه كل جائر. لا تقر جشع ظالم ولا تنظر بلا مبالاة نحو غبن يقع على مظلوم أو سغب يعاني منه محروم بسبب من فساد أو رشوة أو تسلط لا تصمت عن عبث العابثين ولا على ظلم الأبرياء وهضم الحقوق. تجهر دائما بالنصح والتنبيه والوقوف مع المظلومين في نزاهة كاملة عن الغرض، وفي عزوف تام عن المنافسة أو الصراع مع الحكام على كراسي الحكم. ولم تكن مدرسة تريم من المدارس المنغلقة على نفسها التي تنظر إلى مجتمعها ومعاناته من أبراج التعالي واللامبالاة أو تنفصل نفسها عنه للبحث في الفكر النظري المجرد، أو بدعوى الزهد السلبي، والانسحاب من الحياة.

الميزة السابعة وتتمثل في :

أن الثِقَل الاجتماعي والعلمي والمكان المرموق الذي حظيت به مدرسة تريم في الماضي البعيد والقريب، في كل مجتمع ينشط أعلامها فيه، مكنها من توجيه الأحداث وفق قواعد وتعاليم الشرع وأحكامه وساعدها على كسر حدة جبروت بعض أصحاب النفوذ في المجتمع لإدراكهم مدى خطورة الصدام مع هذه المدرسة أو الاصطدام بها. بل إن العديد من علماء وأعلام هذه المدرسة سبق وان تولوا في فترات كثيرة سلطات تنفيذية كبيرة. ومنهم من تولى القضاء، ورئاسة المجالس العالية للقضاء، ونظارة المعارف، ورئاسة المجالس البلدية والقروية ولجان الأوقاف وساروا بها على السنن الشرعي السليم والنزيه.

هذه سبع ميزات لمدرسة تريم، أوردناها هنا، ولسنا ندعي أننا استقصينا بها كل الإيجابيات والميزات.

ولابد من الإشارة إلى أننا ونحن نتحدث عن مدرسة تريم وميزاتها، لا نقصد بذلك التقليل من قيمة غيرها من المدارس الإسلامية الجادة في التربية والتعليم والدعوة في اليمن خصوصا وفي باقي أنحاء العالم عموما أو الانتقاص منها أو إنكار فضلها على المستوى المحلي والعام. لكننا نتحدث فقط عما نعرف، ورحم الله رجلا عرف قدر نفسه.

وأود أن أذكر هنا بالشكر والتقدير الصديق الدكتور محمد بن أبي بكر حميد الذي زودني بنسخة كاملة من مجلة الرابطة العلوية ولفت نظري إلى محاضرة قيمة ضمن أعدادها عن تاريخ مدينة تريم للعلامة المؤرخ المرحوم السيد عبد الله بن حسن بلفقيه المتوفى بتريم سنة ١٤٠٠ هـ الموافق لعام ١٩٨٠ ميلادية رحمه الله تعالى، والتي علق عليها بتعليقات غاية في العمق والموضوعية والأمانة التاريخية شيخنا العلامة الفقيه المؤرخ النسابة مفتي سلطنة جهور الماليزية سابقا الحبيب علوي بن طاهر الحداد المتوفى بسلطنة جهور بماليزيا عام ١٣٨٢ هـ الموافق لعام ١٩٦٢ ميلادية رحمه الله تعالى؛ واقترح علي الصديق الدكتور محمد أن أقوم بإعداد المحاضرة والتعليق للنشر مع تحقيق وشرح ما يحتاج إلى شرح وتحقيق منها.

ورغم قصور باعي، فقد وجدت أن التجاوب مع حسن ظن الصديق الدكتور محمد ببذل المجهود وإن كان متواضعا ومحدودا، أمر لا يخلو من فائدة أقلها لفت انتباه المختصين والباحثين إلى المزيد من البحث والتنقيب في تاريخ مدينة تريم خاصة وفي تاريخ حضرموت بوجه عام.

لقد تتبعت بالتحقيق والتفصيل بعض ما تركه المحاضر والمعلق رحمهما الله دون توضيح بسبب من عدم الحاجة في أيامهما لذلك.

حيث كان القراء والباحثون في ذلك الوقت على دراية تامة بتفاصيل بعض المصطلحات وبتاريخ بعض الشخصيات التي ورد ذكرها في المحاضرة أو التعليق. عكس ما عليه حالنا في الوقت الحاضر.

فالحاجة للتحقيق كانت ناتجة عن ثقافتنا التاريخية المحدودة في الوقت الحاضر وليس بسبب القصور من جانب المحاضر أو المعلق رحمهما الله.

وتاريخ حضرموت بوجه عام لا زال يعاني من فجوات زمنية كبيرة لم يعثر الباحثون والمؤرخون عن أي معلومات مفصلة وموثقة حولها وخصوصا فيما يتعلق بفترة ما قبل الإسلام. وكذلك فترة ما بعد النصف الأول من المائة الهجرية الثانية وبالتحديد من بعد مقتل طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي؛ وحتى نهاية القرن السادس الهجري. وكان معظم ما كتبه المؤرخون في هذا الجانب مبني على التكهن والتخمين والاستنتاج، دون الاستناد إلى وثائق مفصلة أو اكتشافات أثرية متصلة. ونعتقد أن العلة في ذلك مصدرها يد الإهمال والضياع التي طالت الكثير مما سجله السابقون في هذا المجال وليس خلو الساحة التاريخية والعلمية طوال تلك الفترات من الأقلام الأمينة التي سجلت الكثير عن تاريخ تريم خاصة وحضرموت بوجه عام.

كما أن قلة التنقيب عن الآثار من قبل المختصين الحضارمة الذين لم تمكنهم الظروف، من ذلك؛ كان له دور أيضا في الجهل التاريخي الذي نشر ظله على تلك الفترات الزمنية.

وحتى جهود المستشرقين في هذا المجال لم تتواصل وخصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي.

يقول الصديق الأستاذ عبد الله باسويدان في ملاحظات دونها من خلال متابعته في هذا المجال بعنوان "نافذة على ثورة الاباضية في حضرموت وخروجهم على عمال الدولة الأموية" ما نصه: [لقد ترددت كثيرا قبل اقتحام خضم هذا الدور الذي يعتبر من اشد أدوار تاريخ حضرموت غموضا. وأكاد اجزم انه لولا ورود ثورة الاباضية الأولى ضد الأمويين سنة ١٢٩ هـ ٧٤٦م والتفاصيل التي حوتها كتب التاريخ العربي مثل الأغاني وغيرها من أمهات الكتب والمراجع العربية لما وصلت إلى أسماعنا هذه الثورة وما جلبت وراءها من قتل وتشريد وتشتيت لسكان حضرموت. كما أن ثورتهم الثانية ضد العباسيين وقتلهم عامل أميرهم "معن بن زائدة الشيباني" وما لحق بهم من أذى وقتل من قبل معن وجيشه الجرار الذي كان قوامه (٤٠) ألف جندي؛ والذي بلغ عدد القتلى في أيام قليلة زهاء أل " ١٥" ألف نسمة، من سكان حضرموت، مما جعل وادي الكَسْر الحضرمي يقطر دما من أقصاه إلى أقصاه، كل ذلك انتقاما لعامله " ولعله أخيه " الذي قتله (الخوارج الاباضية الحضارمة) الذين سرعان ما انتقموا من معن نفسه بعد " ١١ " سنة من ارتكابه المجزرة الرهيبة التي عانت منها حضرموت طويلا.

لقد دخلت حضرموت بعدها في غموض تاريخي وتعتيم كامل لكل ما كان يجري فيها أي من سنة ١٥١ هـ إلى سنة ٦٠٠ هـ (٧٦٨ - ١٢٠٣) م. على أنه لم تصلنا بعد هذا التاريخ أي معلومات عن طبيعة الحياة اليومية لسكان حضرموت وما يتعلق بثقافتهم وعلمهم وحكامهم؛ اللهم ما كان من أمر "أبي أسحق الهمداني" الذي هو الآخر شكك في وجوده بعض المؤرخين كالسيد علوي بن طاهر الحداد.]

ويقول الأستاذ سالم فرج عوض مفلح في بحث قيم له بعنوان " تريم في القرن السادس الهجري " حول الوضع المذهبي لتريم:

[يتفق المؤرخون على إن مدينة تريم كانت قصبة العلم والمعرفة فترة طويلة من تاريخها الوسيط، غير أن تاريخ هذه المدينة يعاني كثيرا من الغموض والاضطراب. ولأن تاريخ هذه المدينة نظرا لموقعها العلمي بالنسبة لعموم حضرموت يكاد يكون هو المفتاح لما انغلقت معرفته في التاريخ الحضرمي، ذلك أنه في العصر الوسيط، كثيرا ما يكون تاريخ العلوم في هذه المدينة أو تلك هو التاريخ السياسي لها في تلك الفترة العلمية، ولهذا فإن تريم تستحق أن تحتل مكانة خاصة في جهود الباحثين كل في مجاله.]

ورغم تقديرنا لجهود الأستاذ سالم عوض في بحثه حول عقيدة أهل تريم في تلك الفترة واحترامنا لرأيه إلا أننا نختلف معه في جزمه بأن تريم كانت، حكاما ومواطنين، على مذهب المعتزلة في أصول العقيدة.

لقد انتقد الأستاذ سالم في بحثه بشدة محاولات الأستاذين سعيد عوض باوزير ومحمد بن أحمد الشاطري جر تريم مذهبيا خلال تلك الفترة إلى مذهب الأستاذين السني الأشعري، لكنه وقع في ما هو أسوى من ذلك حين تفرد بجر تريم وأهلها إلى مذهب المعتزلة الذي يبدو أنه يحظى بإعجابه واقتناعه من خلال مدحه المفرط له ومن خلال تقديم بحثه بنص من خطبة واصل بن عطاء، رأس المعتزلة، التي ارتجلها أمام الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي

ويبدو لنا من استقراء الروايات التاريخية عن تريم خاصة وحضرموت عامة أن المذهب الأباضي الخارجي ساد حضرموت منذ منتصف القرن الأول الهجري

وأنه ترسخ وظل مذهب غالبية الحضارمة حتى مطلع القرن السابع الهجري. ولم نجد من المؤرخين غير الأستاذ سالم عوض من عاد من بحثه وتحليله بالقول أن مذهب المعتزلة كان سائدا في حضرموت لمجرد زيارة نشوان الحميري لتريم وحسن استقبال علمائها الطبيعي له.

إن أول تهديد حقيقي تعرض له المذهب الأباضي في حضرموت كان بقدوم المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن طالب وابن فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومعه أبنه عبيد الله بن أحمد وحفيديه علوي وبصري ابني عبيد الله بن احمد وعدد من مواليهم وأفراد أسرتهم، إلى حضرموت قادمين من البصرة عبر الديار المقدسة حتى وصلوا برا إلى حضرموت وألقوا بها عصى التسيار عام ٣١٩ هـ أي قبل أكثر من ألف ومائة عام.

واختلف المؤرخون الذين كتبوا في تاريخ السادة بني علوي بوجه خاص وفي تاريخ حضرموت بوجه عام حول المذهب الذي كان المهاجر إلى الله احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي يعتنقه عند قدومه إلى حضرموت عام ٣١٩ هـ

فبين قائل بأنه كان إمامي المذهب

وقائل بأنه كان شافعي المذهب

وآخر يقول إنه كان مجتهدا بحكم سعة علمه وتبحره في علم الحديث يأخذ من المذاهب الإسلامية ما يطمئن إليه.

والجميع كانوا يبنون أحكامهم في ذلك على الاستقراء والاستنتاج دون مصادر موثقة ومكتوبة لدى أي منهم.

والحقيقة فإن الحكم القطعي بالنسبة لمذهب المهاجر أحمد بن عيسى رحمه الله عند قدومه إلى حضرموت أمر يصعب الجزم به وإنما يمكن للباحث الوقوف عند ملاحظ وإشارات واستنتاجات فقط حول هذا الجانب المهم في حياة المهاجر رحمه الله :

ومن هذه الملاحظ :

أولا: إن المهاجر غادر العراق في مطلع العقد الأول من القرن الرابع الهجري بعد وفاة الإمام الشافعي رحمه الله بعصر بما يزيد قليلا عن مائة عام وبعد أن توطد المذهب في العراق خصوصا واصبح له أتباع ومراجع وحلقات ومدارس يرتادها طلبة العلم وأهل النظر في طول البلاد وعرضها.

ثانيا: المهاجر كرجل من علماء الأمة ومن بيت من أشهر بيوت العلم والمعرفة لا يمكن إلا انه قد أطلع على تفاصيل هذا المذهب وتوفر على دراسته بعقلية العالم الباحث المستنير وليس من الممتنع عقلا أن يكون المهاجر قد أعجب بهذا المذهب واقتنع به خصوصا وأن صاحبه كان مجدد المائة الثانية الذي جمع الله به بين أهل الرأي وأهل الحديث وقد ترك الإمام الشافعي كتبا موسوعية تمكن الباحث من معرفة دقائق وتفاصيل مذهبه في الأصول والفروع. وتوفر له حرية الاختيار خصوصا إذا كان في رجاحة عقل المهاجر وإقدامه وهو الذي ترك بثاقب نظره بلاد الخصب والرخاء تحسبا لما ستواجهه من فتن وصراعات وقرر الهجرة ولم تقيده الموروثات الجامدة في العزوف عن الهجرة أو تحجزه الثروة

الطائفة التي كان يملكها في البصرة.

ثالثا: تتفق أغلب المصادر التي كتبت عن المهاجر أنه كان من أشد أهل البيت عزوفا عن السلطة والحكم والخروج على الحكام. وأنه قاطع أخاه محمد بن عيسى واشتد عليه عندما خرج على الخليفة المقتدر العباسي في جبال فارس ولم يصالحه حتى عدل عن الخروج وأعلن الطاعة للخليفة العباسي. وهذه الطبيعة في المهاجر أقرب إلى طبيعة أهل السنة منها إلى طبائع الشيعة بمختلف فرقهم في الثورة والتمرد والخروج على الحكام.

رابعا: لو سلمنا جدلا بأن المهاجر كان إمامي المذهب عندما هاجر من العراق فقد كانت هجرته قبل غيبة الإمام الثاني عشر محمد المهدي عليه السلام الكبرى بأكثر من عقد من السنين. حيث بدأ المهاجر رحلته في حدود عام ٣١٣ هـ والغيبة الكبرى للإمام محمد المهدي تمت عام ٣٢٧ هـ وتذهب بعض المصادر إلى أن الفارق بين الإمامية وأهل السنة قبل الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر كان ينحصر في مسألة تفضيل الإمام علي عليه السلام على غيره من الصحابة. حتى كان يقال وقتها من النوادر أن تجد شريف سني. وأن الخلافات الأصولية الحادة التي ظهرت عند الشيعة الإمامية عن ما كان أهل السنة عليه، مثل القول بالنص على الأئمة وعصمتهم والبداء والأخذ بالكثير من أصول المعتزلة حدثت بعد الغيبة الكبرى وعلى يد رسل المهدي الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري. ولو وصح هذا القول في مسألة التحولات الأصولية عند الشيعة الإمامية بعد الغيبة الكبرى، فإنه حتى لو كان المهاجر أماميا عند مغادرته العراق فإن الخلاف الوحيد وقتها بينه وبين أهل السنة لا يتجاوز مسألة التفضيل، وهي مسألة

جدلية أكثر منها طائفية متعصبة.

خامسا: يقول المؤرخون أن المهاجر جاء إلى اليمن مصحوبا باثنين من أبناء عمومته من أولاد سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام. وهم جد السادة آل الأهدل والسادة آل قديمي. والملفت في هذا الأمر أن الثلاثة اتجهوا إلى مراكز التجمعات السنية في اليمن واستوطنوها فذهب جد السادة آل الأهدل إلى زبيد وذهب جد السادة آل قديمي إلى وادي سردد وذهب المهاجر إلى منطقة الجبيل بدوعن حضرموت أولا ثم الهجرين وكلها تجمعات سنية في شمال اليمن وجيوب سنية في جنوبه وتمتاز إلى جانب سنيتها بمحبة أهل البيت النبوي عليهم السلام، ولم يفكر أي منهم في الذهاب إلى حيث يوجد أبناء عمومتهم من الشيعة الزيدية في صعدة وما حولها بل لم يسجل تاريخ الأسر الثلاث القديم أي تواصل بين أعلامها أو تعاون في حروب الزيدية مع الصليحيين وغيرهم في الوقت الذي كان أبناء وأحفاد الأسر الثلاث على مذهب واحد وهو المذهب الشافعي وعلى اتصال مستمر وتبادل أخذ وإجازات وطلب للعلم. وكان الطبيعي لو أن المهاجر وأبناء عمومته جاءوا إلى اليمن وهم على المذهب الشيعي الإمامي أن يكون أول تفكيرهم في طلب الوفادة والدعم من أبناء عمومتهم الشيعة الزيدية وليس العكس.

سادساً: طوال ألف ومائة عام منذ قدوم المهاجر إلى حضرموت وحتى اليوم لم يسجل تاريخ العلاقة بين الشيعة الإمامية في العراق وغيرها والشيعية الزيدية في اليمن أي تواصل يذكر بين العلويين وتلك المراكز الشيعية في تلك البلاد سوى بعض الاتصالات المحدودة الفردية التي لم يتجاوز عدد من قاموا بها طوال هذه

الفترة الطويلة أصابع اليدين.

سابعاً: نحن نورد كل هذه الملاحظ هنا في محاولة متواضعة لإجلاء بعض الغموض التاريخي حول مسألة مذهب المهاجر عليه السلام عند قدومه إلى حضرموت؛ مع كل احترامنا لمذهب إخواننا الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية الذين تجمعنا بهم الأخوة في الإسلام والتي هي فوق كل الاعتبارات،

ولأننا بحمد الله لسنا ممن يكفر أحدا من أهل القبلة أو ينتقص من عقيدة أي فرقة من الفرق الإسلامية التي تجمعنا بها رابطة الدين الحنيف.

وعلى الرغم من اختلاف الروايات حول المذهب الذي كان يعتنقه المهاجر أحمد بن عيسى عند قدومه إلى حضرموت فإن الأمر الذي يعنينا هنا في هذه المسألة يمكن تلخيصه في الآتي :

- إن المهاجر جاء بمذهب يخالف المذهب السائد في حضرموت وهو المذهب الأباضي الخارجي.
- وأنه وأولاده من بعده وبعض الجيوب الصغيرة السنية التي ناصرته في حضرموت واجهوا مقاومة عنيفة من علماء المذهب الأباضي ومعتنقيه عامة نظرا لرسوخ المذهب الأباضي من جهة؛ ولأنه كان مذهب السلطة الحاكمة من جهة ثانية وكان الصراع الفكري والمذهبي بينهم حامي الوطيس.
- إن هذا الصراع ظل قويا وظلت شوكة الأباضية قوية في حضرموت مما لم يمكّن السادة العلويين من استيطان تريم لأكثر من قرنين بعد قدوم جدهم إلى حضرموت أي من بداية القرن الرابع الهجري وحتى مطلع القرن

السادس حين انتقل إليها واستقر فيها السيد علي خالع قسم بن علوي بن محمد صاحب الصومعة بن علوي صاحب سمل بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى.

- إنه حتى بعد استقرار السيد علي خالع قسم في تريم كان الأباضية يتمتعون بالكثير من القوة في ظل دولة آل راشد الأباضية ويمارسون الكثير من المضايقات والتنكيل بخصومهم في المعتقد، مما دفع بالسيد محمد بن علي خالع قسم بعد ذلك إلى الهجرة من تريم إلى مرباط ومما أدى إلى تعرض أبنه علوي بن محمد لمحاولة الاغتيال بالسم من قبل الأباضية الخوارج، ومما تسبب في غياب أي معلومات مفصلة عن حياة أخيه علي بن محمد صاحب مرباط والد الفقيه ومصيره في ظل تلك الدولة الأباضية.
- أن الحال ظل على هذا المنوال حتى قدوم الحملة الأيوبية على اليمن التي قادها توران شاة أخو صلاح الدين الأيوبي والتي تفرعت منها الحملة على حضرموت بقيادة الزنجبيلي عام ٥٧٦ هـ والأيوبيون كانوا في بدايتهم على نهج الحشوية المشبهة في العقيدة، ومن ثم فإنهم يبطنون حساسية وعداء تقليديا لبني علوي وبحكم صراع الدولة الأيوبية مع الدولة الفاطمية التي تدعي الانتماء إلى أهل البيت النبوي من جهة، وللإباضية الخوارج من جهة ثانية بحكم رغبتهم في انتزاع السلطة منهم. وأن هذه الحملة كانت السبب المباشر في الإجهاز على المذهب الأباضي لأن المواجهة كانت بين دولة آل راشد وبين الحملة الأيوبية حيث تقوضت تلك الدولة وتقوض مذهبها معها وإن بقيت له بقية في القلوب والعواطف والسلوك عند البعض

في حضرموت حتى اليوم لأن القضاء على العقائد والمذاهب والأفكار لا يكون بنفس القوة والحسم التي يتم بها القضاء على النظم السياسية وعلى الجيوش المتحاربة في المواجهات العسكرية. لكن تلك البقايا الخارجية تعتبر غير ذات قيمة وغير ذات تأثير في ظل ما يناقض طرحها ويفنده من المراجع القيمة لتاريخ حضرموت التي كتبها في الماضي والحاضر علماء أعلام من الثقات المتمكنين كالشيخ عبد الرحمن بن حسان والشيخ عبد الله بن احمد باسودان والشيخ سالم بن حميد والشيخ محمد عوض بافضل والأستاذ القدير محمد عبد القادر بامطرف وغيرهم العشرات من ثقات المؤرخين والعلماء أهل الأمانة والصدق والإنصاف.

- وتجدر الإشارة إلى أن الأيوبيين لم يكونوا أشاعرة في الأصول من بداية عهدهم كما ذكر ذلك الأستاذ سالم فرج عوض مفلح في بحثه وقبله الأستاذ المرحوم سعيد عوض باوزير في كتابه الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. بل كانوا إلى الحشوية المشبهة أعداء الأشاعرة أقرب، وكان قربهم للحشوية ناتج من اغترارهم بزهد الحشوية وتنسكهم وبسبب بغض الحشوية الشديد لأهل البيت النبوي وتعصبهم ليزيد بن معاوية ومن على شاكلته من الطغاة وأئمة الجور. ولم يتحول الأيوبيون عن تعاطفهم مع الحشوية إلا بعد جهود مضنية من قضاة المذاهب السنية الأربعة في مصر والشام، ومن علماء ذلك العصر الأعلام وأبرزهم سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمه الله.

- لقد كسر الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم. المولود بتريم سنة ٥٧٤هـ والمتوفى بها سنة ٦٥٣هـ سيفه في تريم

لسببين في اعتقادنا.

أولا: تفنيد وشاية بعض المغرضين بالفقيه المقدم إلى الحاكم في ذلك الزمان بأن الفقيه وقومه يعدون العدة للاستيلاء على الحكم وإقامة دولة علوية في تريم على أنقاض الدولة القائمة.

ثانيا: الإشارة إلى أن سيوف أهل البيت عامة وسيف الفقيه المقدم بحضرموت وسيوف قومه من آل بني علوي خاصة هي سيوف عقيدة وليست سيوف دولة، يحملونها لتوطيد عقيدة جدهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله والدفاع عنها وليس طمعا في حكم أو ملك أو جاه أو سلطان، وأنه بعد أن توطدت عقيدة أهل السنة والجماعة بحضرموت وتقلصت عقيدة الخوارج وبدأت في الاضمحلال والموت التدريجي لم يعد لسيوف بني علوي حاجة ولم يعد هناك من يشهرونها في وجهه لأنهم ليسوا من الطامعين في السلطة أو الملك ودليلنا في ذلك أنه عندما تعرضت عقيدة أهل السنة والجماعة للهجوم والانحراف في عهد السلطان غرامة في تريم اتجه إلى حمل السيوف أئمة أعلام من آل أبي علوي في مقدمتهم الإمام طاهر بن حسين طاهر لولا أن كفاهم الله شر غرامة وعقيدته المنحرفة قبل الدخول في المعركة معه التي كانوا يعدون العدة لها، وبعد ذلك بفترة قصيرة حمل العلامة الإمام علي بن جعفر بن محمد العطاس السيف وجملة من أعلام آل عطاس وقادوا جحفلا جرارا من قبائل وادي عمد الأشاوس لحرب ناجي بن قملا الذي جاء يحمل عقيدة التجسيم والتشبيه إلى حضرموت ودمر الكثير من قراها في طريقة واعتقل الكثير من رموزها حتى وصل إلى بحران حيث التحم معه جيش وادي عمد بقيادة الحبيب علي بن جعفر وكان النصر

حليفهم وانهزم ناجي بن قملا وعاد إلى بلاده مهزوما وقام الحبيب علي بن جعفر بإطلاق سراح أسرى ذلك الغازي المجسم الذين سجنهم في بلد حورة المجاورة لمدينة حريضة.

ولسنا مع من يقول بأن الفقيه المقدم كسر السيف بعد أن نشر التصوف بحضرموت رغبة في الخمول والدعة؛ لأن أغلب أعلام المتصوفة الذين وردوا في سلسلة أخذ الفقيه المقدم نفسه للتصوف، كانوا من أبرز حملة سيوف الجهاد دفاعا عن ثغور الإسلام في وجه الروم وهجماتهم المتكررة. أي كانت سيوفهم سيوف دفاع عن عقيدة وأرض وعرض وليس طلبا للحكم أو الصراع مع الحكام.

ومن ثم فإن كتب التاريخ وروايات المؤرخين تشير إلى أن السادة بني علوي بحضرموت لم يكونوا بمنأى عن اضطهاد وتنكيل الأيوبيين بل ربما كانت فترة تسلطهم من احلك الفترات بالنسبة لهذه الأسرة وغيرها من أهل حضرموت.

لقد تداولت العلويين أيدي الاضطهاد والتجني من الأباضية في البداية ومن الأكراد الأيوبيين بعد ذلك. ولا نشك في أنهم تعرضوا خلال تلك الفترات إلى التشريد والهجرة والتطهير العرقي وإلا بما ذا نفسر انقراض أسرتين كبيرتين من أحفاد المهاجر هم آل جديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى وآل بصري بن عبيد الله بن احمد بن عيسى الذين يمر عليهم المؤرخون بالقول انقرضوا في نهاية القرن السادس أو في مطلع القرن السابع دون توضيح أو تفصيل.

كما تعرضت كتبهم ودورهم إلى التدمير والإتلاف.

وهذا في اعتقادنا يفسر أيضا أن أول مؤلف ظهر للسادة بني علوي وظل متداولا حتى اليوم كان في نهاية القرن التاسع الهجري وهو كتاب "البرقة

المشيقة" للعلامة السيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف رحمه الله؛ لأنه من غير الطبيعي أن تظل أسرة علم ودعوة لأكثر من أربعة قرون دون ظهور مؤلفين وكتاب فيها ودون تأليف وتوثيق إن لم يكن تعرض إنتاج أعلامها العلمي والتاريخي إلى التدمير والإتلاف.

لكن ثبات السادة بني علوي وأنصارهم في نشر مذهب أهل السنة والجماعة رغم كل المحن والاضطرابات السياسية التي مرت بحضرموت وإصرارهم على محاربة كل انحراف عقدي.وفر لحضرموت استقرار مذهبيا منذ مطلع القرن السابع الهجري ومكن تريم من أن يكون لها مدرستها العلمية والفكرية التي تركت بصماتها على التاريخ الإسلامي مشرقة ومؤثرة في شرق العالم الإسلامي وغربه.

إننا كعادتنا في طرح كل القضايا التي توجد أمامها علامات استفهام للمناقشة والحوار الموضوعي بعيدا عن التشكيك والتجريح والاتهام لا نجد حرجا أو محذورا في المناقشة والبحث وفي الشك في بعض التفسيرات والتبريرات التي لا نقتنع بها غير مدعين العصمة من الخطأ ومتقبلين كل استدراك أو توضيح لأن الحكمة ضالة المؤمن والحقيقة هدف الباحث المنصف النزيه.

ومحصلة القول فإن أسئلة كثيرة في تاريخ تريم خاصة وحضرموت عامة لم تلق إجابات شافية ومقنعة، وإن فترات زمنية كبيرة في ذلك التاريخ لا يزال يكتنفها الغموض مما تستدعي عناية واهتمام الباحثين المجردين من العصبية والهوى ومن تراكمات الماضي وسلبياته وسخائمه.

وتعتبر محاضرة العلامة السيد عبد الله بن حسن بلفقيه عن تاريخ مدينة تريم التي نضعها بين يدي القراء الكرام وتعليقات العلامة السيد علوي بن طاهر

الحداد عليها، جهد مشكور وعمل مخلص يصب في مجرى هذه الغاية العلمية والتاريخية النبيلة. ويهيب بالباحثين والآثاريين إلى المزيد من البحث والدرس والنقاش والمتابعة دون كلل أو ملل.

يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه " عام من الأزمات " عن التاريخ وكتابته وتوثيقه :

[وربما أضفت أن لي منطقا في قراءة التاريخ وأثره، وقد أشرت إليه مرات من قبل، مؤداه أن "التاريخ" ليس "ذيل" الماضي بقدر ما هو "مقدمة" المستقبل. ولعلي هنا متأثر بالفكرة التي طرحها " دين أتشيسون" وزير الخارجية الأمريكية الذي حضر مع الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" مرحلة نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية "الحرب الباردة" وكان ذلك عصرا شهد ظواهر عديدة راحت جميعها تتفاعل لتصنع فترة من أكثر فترات التاريخ الإنساني حيوية وخصوبة. وعندما قرر " دين أتشيسون " كتابة مذكراته عن وقائع ما عاشه، فقد اختار لها عنوانا يستحق التأمل. نصه : " الحاضر عند مرحلة الخلق الأولى " وتوقف عنوان كتاب " أتشيسون " عند هذا الحد؛ والتكملة المنطقية بعده، " والمستقبل عند مرحلة الطفولة " وكلا القولين متناغم مع الآخر، وكلا القولين فيما أظن صادق.

بمعنى أن ماضينا هو بالطبيعة حاضرنا — عندما كان يتخلق.

ثم إن حاضرنا هو بالفعل مستقبلنا — عندما بدأ الآن يحبو.

والحقيقة أن منطق الفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل مصطلح زمن أكثر منه حقيقة موضوع.

وبصرف النظر عن "الحاضر عندما كان يتخلق" وعن "المستقبل عندما بدأ يحبو" فقد يكون مفيدا إدراك أن ما نراه الآن هو خبر "كشف" لما لمحناه "من قبل" ولم نتمكن من رؤيته جليا، لكنه عندما جاء الظهر بان في الحاضر جسدا ما كان في الفجر ظلا، ونفس الشيء صحيح بالنسبة للمستقبل، فإذا استطعنا في عز الظهر أن نتطلع إلى المستقبل بهداية النور الساطع لذلك الظهر، فإن خياراتنا تحصن نفسها باستعداد يضيف إلى قوتها آخر النهار وهي ترتب ليوم جديد] انتهى من كتاب "عام الأزمات" ص٣٤٤ و٣٤٥.

مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس

نص محاضرة

العلامة المؤرخ عبدالله بن حسن بلفقيه

اتفق مؤرخو العرب قبل الإسلام، على أن تأسيس مدينة "تريم" واختطاطها، كان في عهد الدولة السبائية،التي امتدت من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده، واختلفوا في مأخذ تسميتها ب "تريم". فمن قائل أنها تسمت[1] باسم تريم، أحد أولاد سبأ الأصغر، أول ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، الذين يبتدئ ملكهم من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، إلى أوائل القرن الثاني بعد الميلاد[2]. ومن قائل أنها تسمت باسم قبيلة من حضرموت[3] وجاء هناك قول بأن الذي اختطها، أسعد الكامل، حوالي القرن الرابع بعد الميلاد، على أن ما نجنح إليه بعد تمحيص الأقوال المتقدمة، أن اختطاطها، وقع في عهد ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، إذ[4] جاء فيما عثر عليه النقابون، من الإفرنج المستشرقين، اسم ملك من

(١) لعله: سميت.

(٢) ما ذكره بعض مؤرخي العصر عن تحديد طبقات ملوك اليمن وأزمنتها لا يخرج عن الحدس والتخمين.

(٣) قال في المعجم: تريم، اسم إحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتيها: شبام وتريم. وهما قبيلتان سميت المدينة باسميهما. قال الأعشى:

طال الثواء على تريم *** وقد نأت بكر بن وائل.

(٤) صوابه: إذ

ملوك هذه الطبقة، يسمى "يريم أيمن" بالياء، تولى الملك ما بين السنة الثمانين، والسنة الخمسين قبل الميلاد، لأن هناك ما يدل على الشبه الواقع بين اسم تريم، ويريم، وهو أن مؤرخي العرب قبل الإسلام ذكروا أن أولاد سبأ الأصغر تفرقوا في البلاد بعد تخرب السد بمأرب، وأن تريم أحد أولاد سبأ الأصغر، نزل حضرموت وأسس مدينة تريم[٥].

وأيضا جاء فيما عثر عليه النقابون، أن السد بدأ يتصدع ويتهدم حوالي القرن الذي قبل الميلاد، أي نحو ظهور ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، ونقلها عاصمتها إلى ظفار.

وأما اشتقاق لفظة تريم في اللغة، فقد ذكر بعض أهل اللغة في مادة ريم، أن تريم هو الفضل والعلاوة[٦]، وذكر أسماء أودية وحصون وقرى ومواضع يشتق أسمها من هذه المادة، فمن ذلك حصن باليمن يسمى "يريم" وبخلاف بها أيضا يسمى "ريم" بفتح الراء، وموضع ببلاد المغرب يسمى "ريم" بكسر

(٥) هذا مما يؤيد أن تريم اسم قبيلة، لأنه من المستبعد أن يطول عمر أحد أولاد سبأ الأصغر إلى ما بعد قدم السد. ولكن لا يبعد أن يعقب بقبيلة يطلق عليها اسمه كما يطلق لقب "النظر قريش" على القبيلة كلها: ونظائر ذلك كثير: ككنانة، وأسد، وبكر وشيبان، فكل هذه القبائل تسمى باسم جدها الأعلى. فتأمل.

(٦) تمامه: بين القودين الخ ما في القاموس المحيط.

الراء، و"ريمه" بالكسر وادي لبني شيبة بالمدينة، ومريمه، قرية معروفة بحضرموت، وريَّم عليه "زاد عليه"[٧].

ويظهر أن تريم منذ تأسيسها لم تلبث طويلا حتى تولاها ملوك كندة، بتولية ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية الذين أطلق عليهم فيما بعد "ملوك سبأ وريدان وحضرموت" وكان يطلق أيضا على الملوك السبائيين "التابعة" وكانوا بمنزلة الخلفاء للمسلمين ويطلق على ملوك كندة "الاقيال والعياهل". ولعل تولية كندة على تريم كانت من أعمال أوائل القرن الخامس بعد الميلاد في عهد التبع حسان بن أسعد، وعهد حجر بن عمرو آكل المرار، كما يؤخذ من بعض الأقوال أيضا، إذ أن السبائيين في منتصف القرن الرابع ضعفوا باستيلاء الحبشة على اليمن. على أنه طرأ على ملوك كندة ضعف أدى إلى تفرق أحفاد حجر

(٧) صدق الذي قال إن الأسماء لا تعلل. فكيف تعلل بقية أسماء القرى والبلدان والأودية بحضرموت. إذ أن من الأسماء المرتجل المهمل، وما كان من بقية لغات أمم متقادمة، وألفاظ دارسة. على أن صاحب القاموس ذكر في مادة تريم ما نصه: التريم كحذيم موضع. وكأمير، المواضع لله تعالى والملوث بالمعالب والأدران،ولم يذكر البلد في هذا الموضع لأنه يرى أن اسمها مأخوذ من الريح ولذلك عقبه به في مادة "ري" فقال: والريح ما رمت الفعل، وما رمت المكان، ومنه ما برحت، وريم به، إذا قطع. ثم عقبه بذكر الأمكنة فكان مأخوذا من الفعل منفيا يقال: ما رمت من المكان، ما برحت، وتريم، تبرح، أو على التفاؤل: كما تسمى الفلاة: مفازة واللديغ، سليما. على أن هذا أيضا غير سالم من الخدش.

بن عمرو آكل المرار، وتولى حفيده شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار فيما بعد قبيلة بكر بن وائل باليمامة ونجد، ثم قتل في أوائل القرن السادس للميلاد، وفي ذلك يقول الأعشى الأسدي سنة سبع من الهجرة:

طال الثواء على تريم وقد نأت بكر بن وائل

وبالرغم من الضعف بقيت "تريم: تحت حكم كندة، وكان الملك أيام البعثة حجر بن وائل الذي كاتبه النبي عليه الصلاة والسلام[٨].

(٨) في هذه القطعة خبط وخلط، يعلم مما نشرته المجلة آنفاً[١]. ومما لم يذكر هناك وقد ذكرناه في "عقد الياقوت"[٢] أن كندة تنقسم قسمين: كندة الملوك، وهؤلاء هم الذين فيهم الملك من بني ثور بن عفير، وهو المسمى بكندة الملوك، فأعقب من فخذين: معاوية وأخرس أبي ثور. والعقب من معاوية هذا في أبنيه: مرتع وزيد، ومن ولده كان الملوك المشهورون ويسمون بمعاوية الأكرمين. وهذه أفخاذهم التي كان فيها الملك هم: بنو يزيد بن معاوية، وبنو رهب بن معاوية، وبنو بدا بن الحارث بن معاوية، وبنو الوائش بن الحارث بن معاوية، وبنو معاوية بن الحارث، وبنو ذهل بن معاوية الفقيد، وبنو عمرو بن معاوية، وبنو الحارث بن معاوية. فهؤلاء بنو معاوية بن كندة، ومنهم الملوك المتوجون. يقال كان فيهم سبعون ملكا متوجا، أولهم ثور وآخرهم الأشعث بن قيس: فقد كان من ملوك كندة، ...

١* يقصد مجلة "الرابطة" العلوية التي كانت تصدر في جاكرتا بإندونيسيا باللغة العربية في مطلع القرن العشرين الميلادي وكان يرأس تحريرها العلامة الشاعر الفقيه المؤرخ السيد أحمد بن عبد الله السقاف رحمه الله، وكانت تزخر بالبحوث القيمة والدراسات المفيدة. وقد زودنا صديقنا الدكتور محمد بن أبي بكر حميد بخمسة مجلدات منها وقد توقفت عن الصدور في بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

٢* كتاب للمحقق رحمه الله يعد مرجعا تاريخيا مهما.

... وهو صاحب مرباع حضرموت. وقد جاء الإسلام وفيهم من الملوك، ملوك بني وليعة وهم خمسة: جعد ومخوس ومشرح وابضعة وأختهم العمردة، وكان لكل واحد منهم واد يحميه، وهم بنو عمرو بن معاوية، كما أن الأشعث بن قيس والسمط بن الأسود: من بني الحارث بن معاوية. ولم تكن تريم ولا أسافل وادي حضرموت بمنزل لهم. وإنما كانت منازل حضرموت، القبيلة الأصلية الحضرمية، والسكون من كندة، ومن هؤلاء بنو قتيرة: سكان تريم إذ ذاك. وإنما كانت منازل كندة الملوك في أعالي وادي حضرموت، وقد أصابتهم الحرب بحدها لما ارتدوا، فضعفوا وتفرقوا "أيادي سبأ" وسلمت السكون والسكاسك من ذلك. وقول المخاضر: كان الملك أيام البعثة حجر بن وائل، صوابه: حجر بن ربيعة، وقد علمت أنه لم يكن له الملك بها وحده، بل كان له شركاء: كما علمت، وقد ذكره ابن سعد فيمن كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من آل حضرموت وهم: زرعة وفهد والبحي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر. وكتب أيضا إلى بني معاوية من كندة، وقد وفد أبنه وائل بن حجر على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكتب له -أي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عند رجوعه كتبا ثلاثة إلى المهاجر بن أمية، وأكثر من ذكره ينسبه حضرميا، والكتب التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ذكرها أهل السير، وذكرها الطبراني في الصغير: وفيها ما يدل على أنه كما أرى كان بشبوه، فإن وائل بن حجر قال في حديثه: وفي كتابي الذي لي ولأهل بيتي: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية، لأبناء معشر أبناء ضمعاج أقوال شنوه (هكذا وأظنه محرفا عن شبوه) بما كان لهم فيها من ملك وعمران وعمران، وبحر وملح ومحجر: وما كان لهم من مال أثاروه ببيعث، وما لهم فيها من مال بحضرموت، أعلاها وأسفلها. وفي المعجم لياقوت مخالفة لهذا قال: من ملك وعمران ومزاهر وعرمان وملح ومحجر، وما كان لهم من مال أثاروه ببيعث والالابير، وما كان لهم من مال بحضرموت. أهـ. ولا تخلو هذه الأسماء من تحريف وبأعلى حضرموت واد يسمى "بيعث" بينه وبين "شبوه" يوم واحد. وإنما قلنا إنه شبوه، فحرف إلى شنوة، لأن شنوة من الأزد، ولا نعلم أن أحدا منهم كان قيلا بحضرموت، فضلا عن أن يكون هناك أقوال متعددون. ومما يدل على أن بني معاوية الملوك لم تكن منازلهم بأسفل حضرموت، ما حكوه في أخبار الردة: أن زياد بن لبيد قال لبني معاوية: يا أخابث الناس ألستم سكان ...

وقد دخلت كندة في الإسلام، وسائر اليمن وحضرموت، وبعث النبي عليه الصلاة والسلام إليها، عامله زياد بن لبيد الخزرجي الأنصاري، سنة ثمان من الهجرة، وكانت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزياد بتريم وفيها وصله الخبر[٩] وبايعه أهل "تريم" بالخلافة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

ولما أمتنع بعض قبائل كندة من تأدية الزكاة لزياد بن لبيد، سار إليهم بأهل تريم[١٠] وجماعة من الصحابة قدموا اليمن لما علموا بامتناعهم[١١] وكانوا قد تجمعوا بالنجير، وخيابة، قريتين على نحو ثلاثة أميال من تريم وقاتلهم هو وأهل تريم حتى تم النصر وانهزمت كندة بعد أسر ستة آلاف منها، وقتل بعض الصحابة ودفنوا بتريم، والبعض أصيبوا بجراحات فتداووا بتريم، ومع أن ظهور الإسلام قد اضعف نفوذ ملوك كندة بتريم وسائر حضرموت، إذ ظلت تريم في

- حضرموت، وجيران السكون لما عسيتم أن تكونوا وتصنعوا في دار حضرموت وفي جنوب مواليكم.

وأما الأشرس بن ثور: فمن عقبه السكون والسكاسك (سكاسك كندة وهم غير سكاسك حمير فأولئك كانوا أكثر وأشهر) وآل شبيب، وآل عقبة. وسعد، ونجيب، والصدف. ومن أراد زيادة البيان فليرجع إلى "عقد الياقوت".

(٩) لعله: وصل إليه الخبر

(١٠) كانوا من السكون من كندة

(١١) قد قدموا في جند.

عصر الخلفاء الراشدين، وأكثر ملوك بني أمية تابعة لهم، فهو -أي ظهور الإسلام- لم يلاش نفوذ كندة، بدليل أنه في سنة ١٢٨، وافى عبد الله بن يحيى الكندي الأعور الملقب "بطالب الحق" مكة للحج، ولقي أبا حمزة الخارجي الأباضي، فقال له انطلق معي فإني رجل مطاع، فانطلق معه إلى حضرموت واستولى على تريم وسائر حضرموت سنة ١٢٩ من الهجرة، ولم تعد إلى الخضوع لمروان -بن محمد-، آخر ملوك بني أمية، إلا بعد قتل طالب الحق[١٢].

وفي سنة ١٣٣ من الهجرة، وجه السفاح العباسي عامله عليها -أي تريم- وعلى سائر اليمن وحضرموت، محمد بن زيد بن عبيد الله، إلى أن ولى المنصور العباسي، معن بن زائدة، اليمن، ومعن هذا جعل أخاه عاملا على

(١٢) إن طالب الحق لم يقم بقوة كندة فحسب، بل بقوة أهل حضرموت أيضا، وقد حداهم إلى ذلك ما يفعله والي اليمن: القاسم بن عمير الثقفي، من الجور الظاهر والعسف الشديد، والسيرة القبيحة. وقد جاء الخوارج من كل أوب، والتفوا حول طالب الحق حين ظهر، وكان على حضرموت إذ ذاك وال من كندة أيضا، وهو: إبراهيم بن جبلة بن سعيد الكندي، فقاتله طالب الحق فأخذه فحبسه، ثم أطلقه فلحق بصنعاء، وكان الولاة من ثقيف: قد تواثبوا على اليمن وحضرموت واحد بعد واحد، وفعلوا في أهلها الأفاعيل: وولى الحجاج على حضرموت، الحكم بن مولى الثقفي: وقد تولى اليمن كلها في عهد مروان جماعة، آخرهم القاسم بن عمير.

تريم، وكان أخو معن هذا متظاهرا بالفسق؛ سفاكا للدماء، فقتله أهل تريم[٥٣٥]. وما زالت تريم تابعة للخلافة العباسية إلى سنة ٢٠٢ من الهجرة، حيث ملكها بنو زياد، أمراء اليمن مع سائر حضرموت، وامتدت سيطرتهم عليها إلى أن انقرض ملكهم سنة ٤٠٧ [١٣] وبعدهم ملكها بنو معن، ملوك

(١٣) ذكروا أن المنصور العباسي استعمل على اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبدالمدان الحارثي، وعزله سنة ١٤٠ من الهجرة، بمعن بن زائدة، وهو الذي أخرب مدينة المعافر وقتل من أهلها نحوا من ألفين، بابن عم له استعمله عليهم فقتلوه، ولم يقتله أهل تريم كما قال الخاضر. وهو الذي قتل عبد الله بن يحي الحضرمي وخمسة عشر معه بحضرموت، وهو الذي ألبس أهل اليمن السواد، واستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن حين ولاه المهدي سجستان، ذكر هذا كله أحد علماء العصر الشيخ حسين بن أحمد العرشي اليمني في كتابه "بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك وإمام". وذكر مؤلف "اللطائف السنية في أخبار المماليك اليمنية" وهو السيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي بلفا، الحسني نسبا: أن زائدة بن معن: مكث واليا باليمن ثلاث سنين، ثم توالت الأمراء من بني العباس، إلى سنة ٢٦٣، فبلغوا زهاء نيف وخمسين عاملا، إلى ولاية المعتمد أحمد بن المتوكل، وكان العامل على اليمن على عهده، محمد بن يعفر الحوالي، فأقره –أي احمد بن المتوكل– وخالف عليه أهل حضرموت، فسار إليها وفتحها بعد امتناعها على من قبله: فهذا يخالف ما ذكره الخاضر من أنها دخلت في حوزة آل زياد منذ سنة ٢٠٢ هـ. وقال في موضع آخر[٣]: وفي سنة ٤١٠ هـ كانت اليمن=

بسبق الحقد على الخاضرة.

(٣) في سفينة العلامة العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس المتوفى بحريضة عام ١٣٣٤هـ. ذكر رضي الله عنه أن قتل آخر معن بن زائدة كان في ضاحية من ضواحي مدينة حريضة. وقد شرح الحبيب أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه مقدمات ودوافع القتل ونتائجه بتفصيل في سفينته المخطوطة التي لدي نسخة منها.

٥٣٥ أي محمد بن إسماعيل الكبسي، صاحب كتاب اللطائف السنية.

عدن، وليسوا بني معن بن زائدة، حتى استولى عليها الصليحي داعية الفاطميين، وبعد قتل الصليحي سنة ٤٨١ من الهجرة، عادت أمارة تريم إلى آل راشد، بطن من كندة، سنة ٥٧٤، حين تغلب على تريم وجميع حضرموت، عثمان الزنجاري، من قبل شمس الدين، أخي صلاح الدين – الأيوبي– وقبض على ملكها عبد الله بن راشد، المولود بتريم سنة ٥٥٣ من الهجرة، وأخيه أحمد، وحملهما إلى عدن ثم عاد الأمير عبد الله بن راشد إلى منصة الأمارة، وبقي أميرا إلى أن قتل سنة ٦١٢ من الهجرة، بعد تنازله عن الملك طوعا وزهدا فيه، وتجردا للعبادة، وهو مدفون بتريم.

ثم تولى بعد ذلك على تريم آل النصيرات[١٤] ثم آل يماني بعد أن قامت

– مشتركة بين أمرائها: كانت النهالم وأعمالها في يد موالي بني زياد، وعدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر إلى بني معن، وذخر والحكر والصلوة وصير إلى بني الكريدي، واستمرت صنعاء تختلف عليها أيدي الأمراء إلى قيام الصليحي. وأما اليمن الأعلى فانقسم بين آل أبي يعفر وآل الضحاك وآل أبي الفتوح وأولاد الإمام يوسف الداعي، وبين أولاد الإمام القاسم العياني، ولكن صاحب "بلوغ المرام" قال: إن أول ملك بني معن كان سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٦٠ فأخرجهم منها الصليحي.

(١٤) ذكر في المشرع الروي[٤] في ترجمة سيدنا أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله في ص١٢٧=

٥٤٠ المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي: لمؤلفه السيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي، مرجع تاريخي مهم ومشهور طبع عام ١٣١٧ هـ وإن أخذ عليه بعض المؤرخين عدم ذكره لعدد من أعيان العصر من

– ج١: أنه – أي سيدنا أحمد بن عيسى – انتقل من "الهجرين" إلى "قارة بني جشير" ثم انتقل عنها إلى "الحسيسة"، وإنه مات ودفن بها سنة ٣٤٥ من الهجرة. وكانت "الحسيسة" عامرة بالسكان والمسافرين، إلى أن أخربها عقيل بن عيسى الصيرافي سنة ٨٣٩ من الهجرة، فهذا يدل على بقاء ذرية هم –أي آل الصيرات– إلى ذلك العهد. كما أن صاحب المشرع[٥٥]، ذكر في ج ١ ص ١٨٨ في ترجمة السيد محمد بن عبد الله بن =

= العلويين الذي كتب فيه كتابه ومن أبرزهم، الإمام الكبير المعارف بالله: عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي والإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس العلوي. وربما تكون للمؤلف أسبابه الجوهرية في هذا المنحى والتي نعتقد أن من أبرزها: أولا– عدم معرفة المؤلف بحضرموت حيث لم يزرها خلال حياته فقد ولد بالمهجر وتوفي به. وثانيا– عدم توفر المادة التاريخية المتكاملة من هذين الإمامين الجليلين على سبيل المثال. وثالثا – ميل العديد من علماء وأعيان العلويين – كما هو حال السيد عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم والإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس – إلى الخمول والعزوف عن الشهرة والظهور. وهذا الذي عرض لصاحب كتاب "المشرع" في مسألة عدم توفر المادة التاريخية عن العديد من الأعلام، قد عانى منه مؤرخون كبار سبقوه أو جاءوا بعده ومن أبرزهم العلامة الشيخ الصالح عبد الله بن أسعد اليافعي صاحب تاريخ "مرآة الجنان" على سبيل المثال.

وقد اختصر كتاب المشرع السيد المؤرخ العلامة الفقيه/ محمد بن أحمد الشاطري العلوي أمد الله في عمره، ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن خلو كتاب المشرع الروي من ذكر مناقب الإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس كان فيه خبرا كثيرا لنا نحن أسرة آل عطاس خاصة، لأنه كان من ضمن الحوافز التي حدت بالمقري المجدد والعلامة المحقق الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس المتوفى بالمشهد حضرموت عام ١١٧٢ هـ إلى تخصيص جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، بسفر مناقب موسوعي خاص سماه " القرطاس في مناقب الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس" حيث قال رحمه الله ساقرد هذا الإمام الكبير" بمشرع خاص به" وهو مكون من أربعة أجزاء. جزءان مخصصان للمناقب وجزءان لشرح راتب الحبيب عمر العطاس. وهو المرجع الوحيد الثابت لدينا عن مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن ابن عقيل العطاس ومنهجه في الدعوة. حيث استوعب ذلك ما كتبه كل من سبقوه عن الحبيب عمر العطاس مثل الإمام عيدروس بن محمد الحبشي في تاريخه " أعيان القرن الحادي عشر" والإمام علي بن عبد الله بارأس في كتابه " تراقي الواصل " وغيرهم. وقد فقدت كل هذه الكتب للأسف وتلاشيا بيد الضياع والأرضة وإتلف عدا كتاب القرطاس.

٥٥ العلامة الفقيه المؤرخ الفذ السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلي بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن الإمام عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط. ولد عام ١٠٢٠ هـ وتوفي بمكة المكرمة عام ١٠٩٣ هـ. تلقى السيد محمد بن أبي بكر =

بينهم حروب تداولوا بها الدولة على تريم[١٥]. وفي أثناء هذه الحروب،

– الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، حصول أذى على آل أبي علوي من الصيرات، وقتل بعقب ذلك أربعة من مشائخ الصيرات لم يعلم لهم قاتلا، وهذا يكون في حدود السبعمائة تقريبا.

(١٥) ذكر في المشرع ج ١ ص ٢٠١ في ترجمة سيدنا محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم: أن سلطان اليمن أرسل عسكرا إلى أحمد بن يماني سلطان حضرموت، ليأخذ منه بندر "الشحر"، وكان صاحب الترجمة –أي السيد محمد مولى الدويلة– وأحمد بن يماني بالبندر. فجل العسكر بقربه وكان لا يقدر على مقاتلتهم فطلب منهم – أي السلطان أحمد بن يماني– أن يصبروا إلى أن يصفي الجمعة ويخرج لهم عن البلد، فأبوا وقالوا: لا بد من خروجك الساعة، فقال له السيد محمد مولى الدويلة –صاحب الترجمة– أخرج عليهم فإن الله ينصرك، فخرج لمحاربتهم فلما التقى الجمعان أخذ السيد مولى =

= الشلي من والده وغيره من العلماء في مختلف العلوم، وممن تلقى منهم السيد أبي بكر بن شهاب الدين، وعبد الرحمن بن علوي بافقيه، والقاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب، والشيخ محمد بارضوان الشهير بمتلان، والشيخ محمد بن أحمد باجبير، والسيد عمر عقيلي بن عمران باعمر الطفاري، والشيخ عمر بارجاء الشهير بالخطيب. ارتحل السيد محمد بن أبي بكر الشلي إلى الهند وأقام بها أربع سنوات، وصحب بها السيد أبا بكر بن حسين صاحب بيجابور، وغيره، وأخذ منهم. ثم رحل إلى الحرمين فلازم علماءها كالشيخ عبد العزيز الزمزمي، والشيخ عبد الله بالفقيه، والشيخ علي بن الجمال وغيرهم كثير. وتولى التدريس بإجازة من شيوخه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة. وله تآليف منها: السناء الباهر بشرح النور السافر في أخبار القرن العاشر، وعقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر، والمشرع الروي في مناقب آل أبي علوي، ورسالة في الاصطرلاب، ورسالة في اتفاق المطالع واختلافها، ورسالتان في الميقات بالآلة. وله عدد كبير من الطلاب منهم: إدريس بن أحمد بن إدريس بن علي الشماع المتوفى عام ١١٢٦ هـ، وإمام الدين أحمد بن عيسى المرشدي مفتي مكة المتوفى عام ١٠٨٥ هـ. ومن شيوخ السيد محمد بن أبي بكر الشلي المشهورين: السيد زين بن عبد القادر بن محمد بن يحي الطبري المفتي المتوفى عام ١٠٧٨ هـ، والسيد أبي بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس (٩٩٧ – ١٠٦٨ هـ).

= الدويلة كفا من الحصى ونفث فيه ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين"[٦٧]. وكانت وفاة السيد محمد مولى الدويلة سنة٩٦٥ من الهجرة. في المشرع أيضا ج٢ ص٣٣، في ترجمة سيدنا أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة، أنه رأى يماني بن فاضل في صغره فقال"[٦٨]: سيصول هذا على أبيه ويخرجه من بلاده فكان كما قال. وفي ترجمة السيد محمد بن سيدنا عبد الرحمن السقاف في ج١ ص١٨٤ من المشرع، ذكر حصار دوس بن راصع لأبن أخيه يماني بن محمد بن راصع في حصنه بـ"تريم" حتى أكل الجلود ثم سلم حصنه لعمه. وذكر الشلي أيضا في المشرع الروي في ترجمة السيد محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم: أن الوالي كان على عهده بـ"تريم": يماني بن عمر، وهو معاصر للشيخ عبد الله باعلوي، ووفاة الشيخ عبد الله باعلوي، سنة ٧٣٩ من الهجرة، وكانت الحرب بين الصبرات وآل يماني على عهده مستمرة، كما يؤخذ من المشرع ج ٢ ص ١٩٠، وقد كان لآل أحمد وآل كثير ذكر في ذلك العهد. فيظهر أن الصبرات وآل يماني مكثوا بهذه المدة كلها يتازعون الدولة كما قاله المحاضر عافاه الله. وقد ذكر الشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل الترمي"[٦٩]، في =

٥٦٧ لعله قرأ على الحصى الذي رمى به أولئك القوم الذين حالوا دون مسلم وأداء صلاة الجمعة، الدعاء المأثور وتلا سورة يس إلى قوله تعالى "فهم لا يبصرون" تشبها بجده المصطفى صلوات الله وسلامة عليه وعلى آله وصحبه، الذي فعل قريبا من ذلك على كفار قريش الذين اجتمعوا لقتله، وذلك ساعة خروجه من بيته بمكة مهاجرا إلى المدينة بعد أن حل محله أخوه وابن عمه وسهره الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه، على فراشه مفتديا بنفسه سيد الأولين والآخرين عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٥٧٥ أي بفراسة المؤمن الذي ينظر بنور الله كما ورد : اتقوا فراسة المؤمن... "الحديث

"٥٨٥ الشيخ العلامة الفقيه المؤرخ محمد بن عوض بن محمد بافضل المذحجي التريمي، وليد مدينة العلم تريم ودفينها رحمه الله تعالى، توفي رحمه الله عام ١٣٦٩ هـ. وهو إمام جليل من أئمة العلم والصلاح والتقوى، كان ملازما لشيخه الإمام الكبير علم الشريعة والحقيقة الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوي المتوفى في السادس من رجب عام ١٣٣٤ هـ بحريضة حضرموت حتى وفاته، وكان من تلامذة ذلك الإمام المقربين والأثيرين لديه، وقد جمع كلام شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس في كتاب ضخم من جزأين سماه " تنوير الأغلاس بكلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس" كما عكف على كتابة تفاصيل بعض رحلات شيخه الحبيب أحمد التي رافقه فيها، وقد خصص كتابه القيم المشار إليه " صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل" لتذكر تاريخ ومناقب أعلام بيته بيت آل أبي فضل المشهورين بالعلم والفضل، وهم من قبيلة مذحج من سعد العشيرة وقد أنعم الله علي أنا الفقير إلى الله كاتب هذه السطور بلقاء هذا الإمام الجليل الشيخ محمد بن عوض بافضل =

= كتابه "صلة الأهل، بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل" في ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، المولود بـ"تريم" سنة ٨٥٠ من الهجرة، والمتوفى سنة ٩١٨ من الهجرة، قصة فيها ذكر واقعة "بريح" قرية خربة حول تريم، والواقعة المذكورة وقعت بين السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري، وكان جنده بني عمه وآل أحمد من "المسفلة"، وبين سلطان "تريم" محمد بن أحمد بن سلطان، ومعه الصبرات وبنو حارثة، قتل فيها من الفريقين أربعون رجلا، وكان السلطان محمد يومئذ متولي "ظفار" و"الشحر" وقرى من حضرموت، وذكر في المشرع أيضا ج١ ص١٣٠ ما خلاصته: إن مدينة "تريم" كانت مسورة، وأن السيد الجليل المؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل ذكر أنها سورت بسور جيد من "قارة الغزالي"، ثم أخربه –أي السور– السلطان بدر بن محمد الكثيري سنة ٨٩٥ من الهجرة، ثم عمّر ثم أخربه السلطان عبد الله بن راصع سنة ٩١٠ من الهجرة، ثم أعاده السلطان محمد بن أحمد سنة ٩١٣ من الهجرة، وذكر أن السلطان بدر بوطويرق أخذها –أي تريم– منه سنة ٩٢٦ من الهجرة."[٧٠]. =

= وأذن لي من التمييز في منزلنا بمدينة حريضة، وكان لي منه الإلباس وإجازة التبرك بالتماس من سيدي وشيخي الوالد رحمهم الله أجمعين. أما إجازته لسيدي وشيخي الوالد عبد الرحمن فقد نظمها في منظومة عصماء رائقة معبرة قال فيها:

يا كريما نعته قوم كرام	بلغوا من عليكهم ما رأوا
يا وجيها فيه الشهامة لاحت	وهو طفل ويافع وغلام
قد رقا أصله إلى خير مرقى	وهو في عصره إمام همام
يا سليل البر المهذب عبد الله	شهم نزيله لا يضام
أنت من بعده الخليفة يرجى	الخير منه ويستتب القيام
فانتهض للسرى واحي مقاما	فيه يحيا الإيمان والإسلام
بالتلاوات والجماعات والنشر	للذكر كي يهب النيام
وارق عبد الرحمن تلك المراقي	والمعالي فمهرها الاهتمام
هذه الكتب والدفاتر تحوي	كل فن يا من بها مستهام
أنت مني بها مجازٌ كما أني	مجازٌ والشيخ ذاك الإمام
سيدي أحمد ووالدك السندب	الذي فاخرت به الأقوام
فاتبعهم فإنهم سلكوا منهاج	خير الورى عليه السلام

٥٩٥ بدأ تحرك بني كثير بن ظفر في محاولة تأسيس دولتهم منذ أواخر القرن السادس الهجري، وحضرموت خلال تلك الفترة ساحة صراع على السلطة بين آل راشد بن القيال، وآل يماني بن الأعلم، =

= ورجال الغز وهم الهاجمون من العساكر المصرية وجيوش بن مهدي اليمني وغيرهما من العشائر الوطنية من لهد وبني حدرة وبني حرام.

وينتسب آل كثير إلى علّه الرأس بن عبد الله بن حرام القحطاني وكان موطنهم الغيظة عاصمة محافظة المهرة حاليا.

وكان ميلاد الدولة الكثيرية في أواخر القرن الثامن الهجري سنة ٧٨١ على يد أبناء جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير الأول وهم يماني ومدرك وعمر بعد صراع مع الظلفان أهل هينن وغيرهم من آل أحمد بن يماني وآل الصيرات

وفي هذه الفترة كانت ولاية مؤسس الدولة الكثيرية وعميدها وهو علي بن عمر بن جعفر بن بدر الكثيري، وهو أول من حول القبيلة الكثيرية إلى دولة منظمة وأول من نصب سلطانا على حضرموت. ولد ببلدة بور، واتصل بالشيخ علي بن عمر باعباد وغيرهم من رجال الصلاح وغادر بور عام ٨١٤ هـ للاستيلاء على ظفار. وقد وقف معه أهل العلم والصلاح في حضرموت ومكنوه من الاستيلاء عليها. وقد استولى على ظفار وظلت تحت حكم الدولة الكثيرية الأولى التي أقل نجمها سنة ١١٣٠ هـ. تولى السلطان علي بن عمر سنة ٨٢٥ هـ وترك من الأولاد المعروفين ثلاثة: عبد الله، وبدر، ومحمد.

ومن أشهر سلاطين الدولة الكثيرية الأولى ، السلطان بدر بن عبد الله بن علي بن عمر، ولد سنة ٨٤٠ هـ وتولى السلطنة بعد أخيه محمد سنة ٨٥٥ هـ. عقد الإمام أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف الملقب بالسكران " صلحا سمي " صلح الغدير: بين السلطان بدر وبين القبائل الثائرة عليه في معركة باجلحيان التي قتل فيها راصع بن دويس وراصع بن يماني، وبعد مضي أشهر عقد الإمام عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف صلحا بين السلطان بدر وسلطان بن دويس سنة ٨٥٥ هـ " صوح " وسمي صلح صوح. قتل السلطان بدر ابن أخيه علي بن محمد بن عبد الله في سيئون سنة ٨٩٨ هـ بسبب المكائد التي كان يتصيها عليه، وتمردت عليه تريم سنة ٨٦٨ هـ فحاصرها بدون طائل وظل مع راصع في تريم في كر وفر حتى دخلها واستولى عليها سنة ٨٨٩ هـ. واستولى على الشحر سنة ٨٧٧ هـ. توفي السلطان بدر بشبام سنة ٨٩٤ هـ ودفن في مقبرة جرب هيصم. (تاريخ الدولة الكثيرية لابن هاشم ص ٢٤، ٢٥ بتصرف).

ومن أشهر سلاطين هذه الدولة أيضا " بدر " الملقب بأبي طويرق " بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله ابن علي بن عمر بن جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير بن قتنه بن عبد الله بن حرام بن عمر بن سبأ الأكبر، وينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام كما جاء نسبه في دشة العلامة النسابة المحقق السيد زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس العلوي.

امتد سلطان السلطان بدر بو طويرق إلى العواقل غربا وسيحوت شرقا والسواحل الجنوبية جنوبا والرمال شمالا. كان متقشفا حازما شجاعا كريما وسياسيا بارعا. ولد سنة ٩٠٢ هـ. ترجم له السيد عبد القادر العيدروس العلوي في كتابه النور السافر. وقد طالت مدة ولايته وحكمه وكان معاصرا للشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله العلوي. وفي حروبه للاستيلاء على حضرموت تحالف السلطان =

= بدر بوطويرق مع الأتراك حيث أمده الأتراك بجيش عام ٩٢٦ هـ بقيادة شخص يسمى رجب التركي وكان أول ظهور للبنادق في حضرموت على أكتاف ذلك الجيش التركي وهو بندق " بوشيفة " ودخل بهم بدر شبام حيث قضى فيها على حكم آل محمد الشيبانيين واستولى على تريم من آل جردان وآل يماني وآل عمر سنة ٩٢٧ هـ وهي أول دولة لآل جعفر الكثيري بتريم. واستولى في ذلك العام أيضا على هينن. وأمر بأن تضرب باسمه النقود الفضية من فئة الريال والنصف والربع والنحاسية الصغيرة والكبيرة سنة ٩٣٧ هـ، وفي سنة ٩٤٢ هـ أمر بضرب نقود أيضا سميت "بقشة" ولا زال أهل حضرموت يطلقون على النقود اسم " البقش " حتى اليوم. وواجه ثورات قبائل الحموم ونهد. وفي عهده هاجم البرتغال الشحر بسفنهم سنة ٩٣٩ هـ وسنة ٩٤٢ هـ. واتصل بدر بوطويرق بالدولة العلية آنذاك في عهد سلطانها سليمان القانوني وكان يستنجد به على البرتغاليين فلبى طلبه بتجريدة من الجيش التركي وصلت بدر الشحر عام ٩٤٥ هـ، وانتفضت عليه عمد وانهجرين سنة ٩٤٨ هـ. وتورط في حرب مع العمودي ابتداء من عام ٩٤٨ هـ حتى تم الصلح بينهما عام ٩٥١ هـ. تم التقض سنة ٩٥٥ هـ. وظل السلطان بدر يخرج من تمرد عليه إلى تمرد آخر حتى قبض عليه ابنه عبدالله بن بدر سنة ٩٧٦ هـ وحبسه في بعض حجرات قصره بسيئون ثم نقل إلى حصن مريمة ومكث محبوسا نحو سنة ونصف، ثم أعيد من مريمة إلى سيئون حيث أدركته الوفاة سنة ٩٧٧ هـ وعمره آنذاك ٧٥ سنة. ودفن بمقبرة السلاطين بسيئون وقبره غربي قبر الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة رحم الله الجميع.

وقد انتهت الدولة الكثيرية الأولى بنهاية السلطان جعفر بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق في أجواء عام ١٤٣ هـ.

أما الدولة الكثيرية الثانية فقد بدأت مع السلطان جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر بوطويرق حين عودته إلى حضرموت من هجرته الطويلة بجاوه وانهدت سنة ١٢١٨ هـ وتسمى دولة آل عمر بن جعفر وقام لنصرتها السادة العلويون وغيرهم من مشائخ العلم والفضل بحضرموت لوضع حد لدوي الطوائف والفوضى التي اجتاحت حضرموت قبل قيام هذه الدولة. وقد دالت هذه الدولة وأفل نجمها في النصف من القرن الثالث عشر الهجري في حدود عام ١٢٤٠ هـ وكان آخر سلاطينها السلطان عمر بن جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي بن عبد الله الذي تولى شبام بعد ابن عمه علي بن بدر وكان سيئ التدبير شديد الإرهاق.

ويعتبر السلطان غالب بن محسن الكثيري الذي عاش في الفترة (١٢٣٣ - ١٢٨٧) هـ الموافق (١٨١٨ - ١٨٧٠) ميلادية هو مؤسس الدولة الكثيرية الثالثة والأخيرة وتسمى دولة آل عبد الله آل كثير التي بدأت مع السلطان غالب بن محسن حوالي عام ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ ميلادية حيث استطاع السلطان غالب بما أوتي من ثروة ووجاهة وحنكة وطموح إلى جمع كلمة قبيلته. وقد اشترى بعض القرى ودخل في منافسة وصراع مع الدولة القعيطية البافعية التي بدأت تكونها في نفس الوقت تقريبا. وخلفه ابنه منصور بن غالب ١٢٧٠ هـ إلى ١٣٤٧ هـ حيث توفي وهو يؤدي فريضة الحج بجبل عرفات من ذلك العام. وتولى بعده ابنه علي بن منصور بن غالب الذي توفي عام ١٣٥٧ هـ بسيئون ثم =

استولت الدولة الرسولية على "تريم" وسائر "حضرموت"، سنة ٦٥٨ من الهجرة، في عهد ثاني ملوكها المظفر. وفي أواخر القرن السابع الهجري، عادت الدولة إلى آل يماني وآل راصع وبقيت إلى أواخر القرن التاسع، حيث قامت دولة آل عبد الله على "ظفار" و"سيئون" وامتدت إلى "تريم"[١٦] ولكن الأمر

(١٦) التحقيق أن بني رسول الأكراد، استولوا على "ظفار" و"حضرموت" سنة ٦٧٨ من الهجرة، وكان قد استولى عليها قبل ذلك "سالم بن إدريس الحيوظي" ملك "ظفار"، ثم غلب أموالا للملك المظفر الرسولي، فجهز الجيوش إليه والتقى الجيشان أمام ظفار اليوم السابع والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ٦٧٨، وقتل سالم بن إدريس الحيوظي في المعركة[١٠٥]، وهزم جيشه،واستولت عساكر الرسوليين على "ظفار" اليوم الثامن والعشرين منه – أي من شهر رجب المذكور– وتسلموا "شبام "في حضرموت، اليوم الثامن من شهر رمضان من السنة المذكورة، وكانت حضرموت إذ ذاك، بيد بني الحيوظي وأحلافهم، ولم يكن للرسوليين حلفاء إلا: آل شماخ، وعمر بن علي مسعود، مع ميل قبيلهم إلى بني الحيوظي. ولبني الحيوظي آثار وصدقات جارية –أي بحضرموت–

= خلفه أخوه جعفر بن منصور الذي توفي عام ١٣٦٧ هـ وخلفه ابن أخيه حسين بن علي بن منصور الذي انتهت فترة حكمه عام ١٣٨٧ هـ وتوفي بعد ذلك بجدة بالمملكة العربية السعودية. وتجدر الإشارة إلى أنه في فترة هذه الدولة وقعت مع بريطانيا معاهدات ثلاث "الصداقة والحماية والاستشارة" وقد دخل نجم الدولة الكثيرية الثالثة عام ١٣٨٧ هـ الموافق لعام ١٩٦٧ ميلادية بقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ثم الديموقراطية الشعبية بعد ذلك، وحضرموت حاليا محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية حيث ضمت الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ ميلادية. ويتميز سلاطين آل كثير وخصوصا في الدولة الكثيرية الثالثة بالتواضع والصلاح والتقوى واحترام أهل العلم والفضل والرجوع إليهم، ويتحري العدل في أحكامهم، وكانت قصورهم ومجالسهم مفتوحة لمواطنيهم بشكل ملحوظ. رحمهم الله الجميع.

١٠٥ في قرية من قرى "ظفار" تسمى حاليا "موقد" وكان اسمها القديم "عبقد" كما ذكر ذلك المؤرخ التخزرجي في "العقود اللؤلؤية".

لم يلبث إلا قليلا، حتى عادت الإمارة على "تريم" لآل يماني ولآل راصع، إلى أن خرج الزنجية من اليمن سنة ٩٢٦ هـ بمعية بدر أبي طويرق المولود سنة ٩٠٢ هـ، الذي تولى الإمارة وسمي سلطانا وهو صغير وقضى على تعدد السلطات والملوك بحضرموت[١٧]. وأقام الشريعة، وبدر هذا هو الذي قبل

– إلى اليوم، بخلاف الرسوليين الذين دمروا اليمن وحضرموت كإخوانهم الأتراك، فعاملهم الله بما يستحقون. وقد جعل الرسولي: محمد بن محمد بن ناجي، أميرا على حضرموت، فأقام فيها مدة ثم رجع إلى "تعز"، فقيل له: كيف عاملت أصحاب حضرموت؟ قال: لما حللت بـ"شبام" واغمني رجل يقال له يماني، أعظمهم رجلا، فجمع عسكرا عظيما لقتالي، وجمعت أيضا عسكرا لقتاله، وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق، ولم يبق عنده شي، وكنت استمد من مولانا السلطان، فلما لم يجد شيئا ينفقه علي من معه، وصلني بنفسه، فلما أناخ بعيره على باب داري، ودخل الحاجب يستأذن له، قلت له يصل. فلما دخل علي قال: اعلم أني لما أردت الخروج إليك أشهدت جماعة من أهل بيتي إني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد. قال: فقلت له وهما عليك. ثم أكرمته وأحسنت إليه، ورجعت له موضعا يكفيه، وعاد إلى أهله على أحسن حال، فجرى على ذلك النمط أربعة أقوام، أحاربهم حتى يؤدوا أنفسهم إلي، وبعد ذلك لم يرفع رأسه إلي أحد من أهل حضرموت.

(١٧) إن الحرب لم يزل سجالا بين السلطان بدر أبي طويرق وأقاله[١١] ولم يكد يضعضع قوة المحاربين له بأسفل الوادي –أي وادي حضرموت– بواسطة سلاح البنادق الذي تحصل عليه من "مصطفى آغا" التركي قومندان الأسطول التركي، حتى قام العمودي[١٢] يناوئه في أعلا الوادي، ويثير عليه أهل المسفلة[١٣]. ولما قبل أبو طويرق العهد من السلطان –

١١٥ خصومه.

١٢٥ آل عمودي: يعود نسبهم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

١٣٥ المناطق التي هي أسفل وادي حضرموت.

- سليم التركي، انحاز العمودي إلى إمام اليمن؛ وأضحى أبا طويرق بولائه، حتى لقد كان أبو طويرق في بعض المرات يتقيه، هو ومن معه بالمصاحة. ولقد هاجم العمودي عدة مواضع من ممالك أبي طويرق. لقد استولى على "الجبيل" سنة ٩٣٨ من الهجرة، وأغار على "تباله"[١٤]؛ في ليلة الأحد ٢٧ من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان بها أموال التجار حصدوها في "تباله" خوفا من وصول الإفرنج؛ وفيها [جوخ وزئبق ومرجان وغير ذلك]، فأخذ ذلك -أي العمودي جميعه. وأخذ "القرين" ثم "الخريبة" ثم استولى على "الوادي الأيسر". نعم إن أبا طويرق حل على "دوعن" واستقذ من العمودي بعض ما استولى عليه، وكان العمودي محالفا لآل عامر، فحشد العمودي سيبان -أي قبيلة سيبان- وآل عامر[١٥]،حصر السلطان أبا طويرق بدوعن، حتى تم الصلح: على أن من بيده شي من القرى فهي له. ودخل "الشنافر" في صلح علي بن فارس رئيس آل عامر، في الذروة والغارب[١٦]، ليتركوا العمودي فلم يفعلوا. حتى وقعت حادثة حملت آل علي بن فارس على ترك العمودي ومحالفة أبي طويرق، وحملوا معه على أملاك العمودي بـ"دوعن" سنة ٩٤٠ هـ، واستولوا على "القرين" ثم انشقت العصا بين أبي طويرق وأخيه محمد، وسعى محمد بن علي بن فارس بينهما -أي بالصلح- على أن تكون "المسفلة" "وظفار" للسلطان محمد، و"المعلاة" و"هين" و"الشحر" للسلطان بدر، وعلى أن آل احمد وآل يماني وبني سعد؛ رباعة محمد، وآل عبد الله أهل "حريضة" و"مبخ" حلفاؤه -أي حلفاء محمد- وان بيت زياد الحمومي في صلح محمد؛ وبيت محمد في صلح بدر. ولم يكف الشيخ العمودي عن إثارة القبائل ضد أبي طويرق قط، فأثار بالحكيم في "القرة" وأثار بامشموس فاستقلوا بـ"حجر" ثم تشوش الحال بين السلطان بدر أبي طويرق وأخيه السلطان محمد، فجاء محمد ونقيه العمودي إلى "قيدون" وأزمعوا مهاجمة أملاك بدر، فهاجما معا "صيلع" ثم دخلا "دوعن" ومكثا بجندهما تحت "الخريبة" مدة. وعاد السلطان محمد إلى حضرموت[١٧]. ثم إن الشيخ عبد الله بن أحمد العمودي أخا القائم -

١٤ ◆ ضاحية من ضواحي "الشحر".

١٥ ◆ فخذ من القبيلة نهد

١٦ ◆ في الأمد القريب والبعيد وفي القليل والكثير.

١٧ ◆ إلى أسفل وادي حضرموت من أعلاه حيث اصطلح أهل أعلى وادي حضرموت وأهل ساحلها على تسمية أسفل الوادي "بحضرموت" لكون قبيلة حضرموت مكانت تسكن تلك المنطقة من "العقاد" وتسمى "الحمُلة" غربا وحتى قبر نبي الله هود شرقا. وكانت قبيلة كندة تسكن أعلى الوادي كما ذكر ذلك المحقق رحمه الله. وقبيلة حمير أكثر انتشارا في الساحل على تداخل بين أفخاذ تلك القبائل هنا وهناك.

- بمنصبهم وأملاكهم وحريمهم، وهو الشيخ عثمان بن أحمد، وصل إلى الشحر منتصف ذي القعدة سنة ٩٤٤ من الهجرة، ليعقد صلحا مع السلطان بدر -أبي طويرق- فلم يتم شي. ثم إن السلطان بدر أهمه شأن العمودي جدا، لأنه حالف بن جسار في "المسفلة" وآل عامر ومحمد البادية بـ"شبوه"[١٨]، فحط عسكره في ٢٩ محرم سنة ٩٤٥ من الهجرة، على "بضه" فكُسر دوغا. ثم إن السلطان شن الحرب على آل عامر أحلاف العمودي سنة ٩٤٨ من الهجرة، حتى أخضعهم. ولكنهم عادوا فتحالفوا مع العمودي في رمضان من تلك السنة، فجرد السلطان بدر -جيشا لذلك، وهجم على "قيدون" وهي حوطة[١٩] -

١٨ ◆ شبوه: محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية.

١٩ ◆ الحوطة: هي المدينة أو القرية "بحضرموت" التي تكون محروطة الحدود الأربعة المحصنة، والحوطة أي المحاطة بسياج من الحدود والمواثيق التي تواثقها كافة القبائل المجاورة لها مع الإمام العالم العابد المصلح الذي يتخذ من تلك المدينة أو القرية مقرا له ومركزه (ويسمى في حضرموت مقامه) العلمي الروحي الإصلاحي، أو مع القائم في مقامه من بعده. وتسمى مثل هذه المعاهدات في حضرموت "وجوه" مفردها "وجه" ويحوط هذا الأمام العالم العابد المصلح تلك المدينة أو القرية - أي يحصنها- بالدعوة إلى الله ونشر العلم وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين من كافة الشرائح الاجتماعية، وإكرام الضيوف والقاصدين والعابرين، وبتطبيق أحكام الشرع الشريف في كل شأن من شئون حياة تلك المدينة أو القرية بعيدا عن قانون الأعراف القبلية، وبمجالس العلم وتلاوة القرآن والذكر والدعاء؛ ومن جانبها - أي القبائل المجاورة- تحوط "تحصن" تلك البلدة، بالاحترام والحماية وعدم الاقتتال فيها أو أخذ الثأر داخل حدودها الأربعة، والدفاع جماعيا عنها ضد أي معتد أو غازي أو منتهك لكرامتها بسوء أدب أو سلوك مشين، وكان القبيلي ينتقي إلى تلك البلدة "الحوطة" قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه أو قريبه أو من له ثأر عنده في الصوم قديم أو حديث فلا يأخذ بثأره منه ولا يتعرض له بسوء، وإن فعل ذلك داخل الحوطة؛ تجتمع القبائل المجاورة على الفور وتثير قبيلة الأخذ بثأره أو القاتل عموما داخل الحوطة بين أمرين: أولهما: التبرؤ من القاتل بشكل مكتوب واعتبار دمه مهدورا يحق لمن يلقاه من أي قبيلة أن يقتله دون أن تطالب قبيلته بالثأر أو الدية. وثانيهما: إن رفضت القبيلة الإذعان لذلك تعلن كافة قبائل الجوار الحرب عليها وتمتنع عن التعامل أو التحالف معها أو حماية أي فرد من أفرادها حتى تذعن بالتبرؤ من القاتل. ومن " الحوطا" المشهورة بحضرموت - على سبيل مثال: "قيدون"؛ حوطة الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي الصديقي، و "عينات"، حوطة الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله، و"حريضة" حوطة الإمام الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس، و "الشهر" حوطة الإمام الحبيب علي بن حسن بن عبد الله العطاس.

- لا يقربها أحد، ولكنه أخل بذلك، فنهبها فيما ذكروا، وفعل فيها عسكره أفعالا شنيعة، واخربوا كريفها[٢٠]، وبقي حصنها ممتنعا، فجاءت أكياس من الدراهم أرسلها الباشا التركي من عدن، فدخلت "قيدون" في زلف عظيم، فأبرقت عين رئيس عسكر - العمودي - لها، ولم ينبث إن الحاز للسلطان بدر وغدر بالعمودي. ولم يزل السلطان - بدر - محاصر العمودي بـ"بضه". فأراد العمودي أن يشغله فأرسل جندا بقيادة أخيه عبد الله ليغيروا على " الشحر" فوصلوا " قوُّه" ورجعوا. ثم إن السلطان بدر رأى أن يصطلح أهل "السفلة" وآل عامر، تقربا للعمودي - من قبل السلطان بدر أبي طويرق -، فتم الصلح في سنة ٩٤٩ من الهجرة، بينه -أي السلطان- وبين آل عامر في شهر رجب، ورد لهم حقوقهم. وفي شهر شعبان اصطلح مع أهل "السفله" وعدّلوا[٢١] له "المسك" و"الصبرات الواسطة". وعدّل لهم السلطان "حيد قاسم" و"دعون". والصيد[٢٢] لهم "تريم" يأكلونها[٢٣] وإن اختار للعمودي إن أراد أن يدخل في الصلح أو يخرج، فامتنع من الصلح. فلما امتنع العمودي من الصلح اغاظ السلطان منه، ولكنه غيظ الأسير على القيد، فوصل - السلطان - إلى "سوط بلعيد" و"زيدة بامسدوس" فلم يظفر بشيء. فعاد إلى "وادي عمد" من هناك، وكاتب آل سعيد باعيسى [هكذا يسمى آل العمودي في التواريخ القديمة، نسبة إلى جدهم عيسى والد الشيخ الكبير سعيد بن عيسى] بأن يأخذوا -

٢٢٠ الكريف: حوض كبير يتم حفره وتكسيه بالأحجار وطرقه بالنورة وتسويره، في الحدن والقرى بأعلى وادي حضرموت، التي تشرب من مياه الأمطار والسيول وليس بها عيون ماء أو آبار قريبة الماء، وتتجمع في هذا الكريف المياه من الأمطار والسيول فيشرب منه أهالي البلدة ويسقون دوابهم ومواشيهم منه ويستخدمون بعض مياهه في سقي النخيل وفق قواعد وأقسام بين السكان محددة.

٢٢١ العدالة: في عرف أهل حضرموت ولهجتهم عبارة عن شيء ثمين من أملاك الشخص " صحكه أرض أو مزرعة أو قطعة سلاح أو سكمية ذهب أو فضة " يضعه كل طرف من أطراف الخصام أو الحرب لدى المحكم - يفتح الكاف - في إتمام الصلح بينه وبين خصمه دليلا على التزامه بقبول الصلح والتحكيم وقبوله بنتيجته، والتزامه بتنفيذه، وتختلف العدائل حسب إمكانيات المتخاصمين ونوع التخاصم. ويسترد كل طرف عدالته بعد تنفيذ حكم الصلح.

٢٢٢ عبيد السلطان وعسكره في نفس الوقت. وقد زال الرق والعبودية من حضرموت خصوصا واليمن عموما بشكل متكامل منذ أكثر من نصف قرن، ولم يعد لذلك الرق أي وجود.

٢٢٣ أي يأخذون ما شاؤا من الأرزاق والمحاصيل منها ويفرضون ما شاؤا من الأتاوات على أهلها.

- "قيدون" فتكون "حوطة" ويخربوا حصنها. فنقلوا تجارها إلى "صيف" وما بقي بها إلا الفقراء. ثم في ذي القعدة سنة ٩٤٩ من الهجرة، عزم السلطان بدر على حرب العمودي فلم يقدر على دخول "دوعن" لأن العمودي بنى حصنا في منفذ الوادي[٢٢٤] وشحنه برماة البنادق، فعاد السلطان بدر من جهة "زيدة بامسدوس" وطلب منه[٢٢٥] الموافقة على حرب العمودي، فأبى عليه فأغار على أبله وغنمه وقد أدركه البدو وقتلوا جملة من عسكر - السلطان - فنزل إلى الوادي من عقبة[٢٢٦] "الخربة" ومعه جند ليس بالقليل فيهم مائة وستون فارسا. وجاء إلى ساقية "بضه" بلد العمودي ليخربها، فقتل هناك جماعة من عسكره وبعض عبيد العمودي، ولكنه تمكن من إخرابها وبناء ثلاثة حصون عليها لتمنع عمارتها، ثم عاد إلى حضرموت في آخر ذي الحجة من تلك السنة. ولم يتفق بينهما صلح حتى كانت سنة ٩٥١ من الهجرة، فتم الصلح بينهما وضمّن بدر على نفسه جماعة من بني عمه آل كثير. لكن أمد هذا الصلح لم يدم طويلا، فإن الفقيه محمد بحرق، أمير السلطان، قبض أبناء آل عامر بـ"هين" وسجنهم بـ"الحجرين" وأرسل يخبر بدرا بذلك وهو بـ"الشحر" وكان عنده ثابت بن علي بن فارس، ورئيس بن محمد بن علي بن فارس وجماعة من آل عامر، فأمر بأخذ خيلهم، وعلموا بذلك فهربوا قبل أن يتمكن من القبض عليهم. فكان ذلك سببا لانتقاض الصلح واضطراب الخيل واجتماع العمودي وآل عامر وآل عبد العزيز والعوامر والشنافر ضد السلطان بدر، حتى بلغ بهم الحال أن أخذوا بلدة "بور" وأغاروا على "تريم" وتفصيل ذلك يطول. وخلاصته كما ذكره السيد محمد بن عمر الطيب بالفقيه العلوي في تاريخه[٢٢٧]: أن عسكر السلطان بدر بقيادة يوسف التركي وعلي بن عمر قد حاصروا العمودي في "بضه" رجعوا برموها بالمدافع في شعبان من سنة ٩٥٥ هـ، وكان في "هين" الأمير عنبر التركي والفقيه محمد بحرق فلما حصل في آل عامر ما حصل كما سبق ذكره، هاجموا "هين" من أملاك بدر ثم ذهبوا إلى العمودي فتلقاهم عسكر السلطان فهاجموهم فانهزم العسكر وقتل جماعة من الفريقين. واضطرب -

٢٢٤ وادي "دوعن"

٢٢٥ طلب من بامسدوس

٢٢٦ طريق جبلي متعرج يربط بين منطقة في أسفل الجبل وبلدان أو طرق وليست أخرى.

٢٢٧ تاريخ "ثغر الشحر" للسيد محمد بن عمر الطيب بالفقيه العلوي. ويسمى أيضا تاريخ الطيب بالفقيه.

- وادي الكَسر"[٢٨]" وهاجم آل عامر "شبوه" من أملاك بدر، فلما غدى خبر الهزيمة والاضطراب إلى بدر عزم من "الشحر" إلى حضرموت – أي إلى الوادي – ولكن بعد أن نقل الأدم وانتقض الفيل"[٢٩]"، فخرج من "الشحر" في ١٩ رمضان من تلك السنة وأمضى أيام عيد الفطر بـ"سيئون" وقدم بجنده إلى "شبوه" ففرق آل عامر وجاء إلى "شبوه" بن عبد الواحد صاحب "حيّان" وطلب منه أن يساعده على خصومه: بن ثاقب، صاحب "يشبم" وابن سده: فساعده بدر وعاد إلى شبوه، فأعطاها أناس من السيين، ورجع إلى "هين" ثم إلى "سيئون" ثم إلى "الشحر" فوصلها ليلة الجمعة ٢٣ من شهر محرم فاتحة عام ٩٥٦ هـ. فرجع آل عامر إلى "شبوه" فحاصروها وورد العمودي بالمدفع إلى "صيف" ففرق عساكر السلطان، وسار إلى جهة "حيّان" فأصلح بين قبائلها واجتمع بثابت بن علي بن ثابت، ومحمد بن علي بن سليمان، وحالفوا خيلا كثيرا، وعصبوا القبائل، وتحمل العمودي بأكثر المصاريف، ونزل على "شبوه" فحصرها بمن معه. وحاول علي بن عمر، نائب بدر الدفاع عنها، فطلع إلى الجبل وأراد من آل كثير المسير معه لإنقاذها، ولكنهم علموا بأن جند محمد والعمودي المحاصر ل "شبوه" جند كثيف فعدلوا عن ذلك. وأخلى عسكر السلطان "هين" وخلي "الكسر" كله لآل عامر. وسار آل عبد العزيز وحالفوا البادية على مخالفة السلطان بدر: فوافقهم على ذلك العوامر والشنافر، وأرسلوا لآل عامر أن يعودوا من "شبوه" إلى "الكسر" فيبنون السور مدينتهم التي كان بدر قد أخربها من قبل، فعادوا وبنوها وأقاموا بيوتهم. وعاد علي بن عمر، نائب بدر، فاتحد مع المخالفين فملكوا بلدة "بور" في يوم الأحد ١٢ جمادى الأولى، وصعد – أي السلطان – إلى "هين" وصالح آل عامر، فأطلق أبناءهم، وأطلق آل محاشن وأعطاهم "حوره" فلما أطلقوا ورجع السلطان إلى "سيئون" نقضوا صلحه، وراسلوا آل كثير وعلي بن عمر، واجتمع الجميع ب "الكسر" وأخذ كل منهم بلاده: وحاصروا "هين" وأغاروا تحت "شبام" وخرج السلطان إلى "الغرفة" ثم رأى قلة من معه فعاد إلى "سيئون" –

((٢٨)) الكسر بفتح الكاف وكسر السين وسكون الراء، منتقى الأودية الثلاثة، بأعلى حضرموت، وادي دوعن، ووادي العين، ووادي عمد، وسمي كسرا لأن السيول تكسر فيه

((٢٩)) فسد الإبل بها وانحل الرباط

– ثم اضطر إلى مصالحة العمودي، فصالحه في رجب من نفس السنة (٩٥٦). وبقي الحال كذلك إلى سنة ٩٧٦ هـ، فهجم عليه ابنه عبد الله بن بدر وهو بحصن "سيئون" فقبض عليه ليلة الجمعة ٢٣ ربيع الثاني من السنة المذكورة ومات هو تحت الحفظ في أواخر شعبان سنة ٩٧٧ هـ. فتبين بما ذكرناه أن بدر أبا طويرق، لم يستول على "حضرموت" كلها ولا في أي وقت من الأوقات كما ذكره الحاضر عافاه الله، فالصواب ما ذكرناه. ومما يستوقف النظر الكفاءة التي أظهرها الشيخ عثمان بن أحمد العمودي في مقاومة بدر، مع أن بدر أعظم مكنة منه لاستيلائه على السواحل وكانت ثم – أي بدر ومن معه – "ظفار" والمواضع الخصبة بوادي "حضرموت". وكان الترك يساعدون بدرا بالسلاح والجند والأمراء كالأمير عنبر ويوسف، ومع هذا كله فقد قاومه العمودي مقاومة تستخرج الإعجاب. ولم تزل الحرب بعد ذلك سجالا بين العمودي والكثيري إلى خروج الإمام أحمد بن حسن المنصور – الزيدي – الذي يلقبه أهل "حضرموت" بسيل الليل"[٣٠]" وقد كان تولى السلطنة من آل كثير عدة، فتوفي السلطان عبد الله بن بدر أبي طويرق يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول عام ٩٨٥ من الهجرة، وتولى بعده ابنه"[٣١]" عبدالله بن جعفر"[٣٢]" بن عبد الله بن بدر أبي طويرق. فلما كان سنة ٩٩٩ من الهجرة، اقتتل السلطان عمر بن بدر أبي طويرق من القيد والسجن وخلع عبد الله بن جعفر وتولى مكانه. وقد نشبت بينه وبين العمودي حرب وكان القائم منهم إذ ذاك الشيخ عبد الرحمن العمودي، وذلك سنة –

٣٠ يقصد أن تلقيب أهل حضرموت للصفي أحمد بن حسن بن القاسم بـ" سيل الليل " كان كناية عن أن الصفي المذكور لم يمكث وجيشه بحضرموت بعد معركته مع السلطان بدر بن عبد الله الكثيري التصارا لحليفه السلطان بدر بن عمر الكثيري في القرن الحادي عشر الهجري، ولم يترك له وجودا ثابتا بها، بل قفل عائدا إلى صنعاء عبر الصحراء بعد أن مر بوادي حضرموت من أعلاه إلى أسفله مكما يكون حال السيل الذي ينساب عبر المطارح ليلا والناس نيام فيتجه إلى الصحراء أو إلى البحر قبل أن يستعد له أصحاب المزارع بإقامة المتاريس امامه ليبقى في السواقي والمزارع لتكون لقدومه فائدة وأثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

٣١ لعله ابن ابنه، وسقطت كلمة ابن من النسخة الأصلية بسهو من الناسخ.

٣٢ لم يشر المشق وحمه إلى ولاية السلطان جعفر بن عبد الله بن بدر أبي طويرق، لأن ولايته لم تدم أكثر من ست سنوات، ولم تشهد أي حوادث تاريخية تذكر، وقد قتل السلطان جعفر المذكور عام ٩٩٠ هـ كما ذكر ذلك السيد محمد بن هاشم في " تاريخ الدولة الكثيرية ".

سيادة السلاطين آل عثمان عليه بمرسوم من السلطان سليم، سنة ٩٤٤هـ،

- ١٠١٤ من الهجرة، وفي ليلة الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٢١ من الهجرة، توفي السلطان عمر بن السلطان بدر أبي طويرق، وولي بعده أبنه عبد الله بن عمر، ومكث في السلطنة إلى ليلة الثلاثاء ٤ ربيع الأول سنة ١٠٣٤ من الهجرة، فتخلى عن الملك وأقام بعده بدر بن السلطان عمر بن بدر أبي طويرق، وسار هو إلى الحج فحج. ثم في سنة ١٠٥٨ خلع السلطان بدر بن عمر وتولى بعده بدر بن عبد الله وقبض على عمه بدر بن عمر، فكان ذلك سببا لخروج الزيدية إلى "حضرموت" سنة ١٠٦٥ من الهجرة، وتم استيلاؤهم عليها سنة ١٠٧٠ هـ. هذا ولم يذكر الحاضر شيئا عن من تولى قبل بدر[٣٣] من آل كثير، وإن كانوا قد نازعوا آل يماني الأمر من قبل. فممن علمناه منهم عبد الله بن علي الكثيري، وكانت تحت إمرته "الشحر" و"ظفار" و"سيئون" وغير ذلك. وكان إذا سار إلى "ظفار" أبقى ولديه بدر ومحمد يسوسان الأمر بـ"حضرموت". وقد اختلفا مرة حتى أدى الحال إلى الحرب بينهما، ولما رجع أبوهما من "ظفار" قتل جعفر بن محمد الجعفري الكثيري، وكان ولي بدر، لتداخله في ذلك. ولقد قامت الحروب بين بدر بن عبد الله بن علي الكثيري ووالي "تريم" سلطان بن دويس بن يماني. وبدر هذا كما يعلم مما تقدم غير بدر أبي طويرق، لأن الأخير هو بدر بن عبد الله بن جعفر، وإنما ولد سنة ٩٠٣ هـ والأول كان في أواسط القرن التاسع. وقد اختط الكثيري عينات[٣٤] في حدود الستمائة على ما قيل والله وأعلم. وأما آل يماني فمن سلاطينهم: يماني بن محمد بن راصع، ودويس بن راصع، وسلطان بن دويس، ومحمد بن أحمد بن يماني وغيرهم.

٣٣٠ أبو طويرق

٣٤٠ عينات: بكسر العين المهملة وسكون التحتية، فنون، فتاء فوقية. قرية من اشهر قرى حضرموت، على نصف مرحلة من تريم، اول من اختطها آل مكثير سنة ٦٣٩ هجرية وسكنوها آل مكثير وآل بلليث. وهذه عينات القديمة اما الجديدة فهي حوطة الشيخ ابن بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف التي بنى فيها داره في القرن العاشر الهجري وحولها اقيمت العديد من الديار وصارت قرية ثم مدينة عامرة بالعلوم حيث تواقد على هذا الإمام الكبير طلبة العلم من حضرموت خاصة ومن اليمن عامة ومن مختلف بلاد العالم الإسلامي وبها مرقده ومراقد معظم اولاده واحفاده.

نظرا لما انتابه من هجوم البرتغال على "الشحر" سنة ٩٢٩هـ لكنه في آخر الأمر وثب عليه ابنه عبد الله وتغلب عليه حتى مات سنة ٩٧٧هـ، ثم تناوب الملك أولاده إلى أن انتقض عليه يافع[٣٥]، وكانوا جنودا لهم، وطردوا

تعليق المحقق على الحاضرة:

(٣٥) يعود نسب قبائل يافع التي منها القعيطي إلى قبيلة حمير اليمنية وكان أول قدوم لهم إلى حضرموت بشكل مكثف في القرن العاشر الهجري حين استقدمهم السلطان بدر بوطويرق الكثيري كجنود وحامية لدولته في مواجهة هجمات بعض القبائل وتمرد البعض الآخر على دولته وبتوجيه ونصيحة من الإمام العلامة الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله العلوي. كما ذكر ذلك المرحوم عبد الخالق بن عبد الله بن صاخ البطاطي " نائب الدولة القعيطية في شبام والشحر سابقا " في كتابه المسمى " إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع بحضرموت " وكانت القبيلة اليافعية تسمى " مكيا " وقد توزعت هذه القبائل وانتشرت في مدن وقرى حضرموت " الساحل والداخل " كما شرح ذلك بتفصيل صاحب كتاب " إثبات ما ليس مثبوت " وقد قامت عدة دول يافعية في حضرموت كدولة الكسادي ودولة آل بريك وكان أبرزها وأطولها عمرا وأكثرها أثرا وتأثيرا في تاريخ حضرموت الدولة القعيطية الحضرمية التي بدأت في التكون والتأسيس على يد الجعفدار عمر بن عوض القعيطي الذي سافر إلى حيدر آباد الدكن عام ١٢٠٧ هـ الموافق لعام ١٧٩٢ ميلادية. واستطاع أن يرقى مرتبة عالية عند حكام تلك البلاد ويكون ثروة طائلة أمد بها قومه في حضرموت الذين بدءوا في شراء الأراضي والقرى بهدف تأسيس دولتهم ولكن عمر بن عوض القعيطي لم ير دولته في حضرموت حيث داهمه الأجل في حيدر آباد فقام ابنه عوض بن عمر القعيطي بإكمال ما ابتدأه والده وهو يعتبر مؤسس السلطنة القعيطية الحضرمية وفي عهده وقع معاهدة الصداقة مع بريطانيا عام ١٨٨٨ م. ثم تولى السلطنة بعد ذلك ابنه غالب بن عوض وفي عهده وقعت معاهدة الحماية مع بريطانيا عام ١٩١٧ هـ ثم تولى بعد ذلك السلطنة الابن الثاني لسلطان عوض وهو السلطان عمر بن عوض وبعده تولى ابن أخيه السلطان صاخ بن غالب وفي عهده تم توقيع معاهدة الصداقة مع بريطانيا وتولى السلطان صاخ بن غالب سنة ١٩٥٥ ميلادية وتولى بعده ابنه عوض بن صاخ الذي توفي عام ١٩٩٦ ميلادية وتولى بعده ابنه غالب بن عوض بن صاخ ولم تدم سلطته أكثر من سنة مكتفة بالاضطرابات حيث انتهت في عهده السلطنة القعيطية بقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عام ١٩٦٧ م وقد دخلت الدولة القعيطية في حروب متعددة مع الدولة الكثيرية حتى استقرت أوضاعهما في آخر الأمر باقتسام حضرموت التي هي الآن محافظة ضمن الجمهورية اليمنية بعد قيام الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ ميلادية. =

– وقد جرت محاولات كثيرة لتوحيد حضرموت خلال عهد الدولتين الكثيرية والقعيطية لم يكتب لها النجاح.

وكان السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي، رحمه الله من ألمع سلاطين حضرموت وأكثرهم علما وحنكة له مؤلفات عدة. وكان من أبرز إنجازاته نقل مكتبته القيمة من الهند إلى المكلا وتخصيصها يمبنى مستقل بجوار مسجد السلطان عمر وتشكيل هيئة لإدارتها وكانت تفتح أبوابها للقراء والباحثين صباحا ومساء مع نظام دقيق ومنضبط للإعارة منها، حيث كانت الفائدة منها على مستوى حضرموت كبيرة وواضحة وكانت قاعتها مكانا لتلقيات الثقافية والمؤتمرات. ومن إنجازات السلطان صالح رحمه الله مشروع قيام مجلس تشريعي منتخب لحضرموت وإن لم يتم في عهده ووضع الخطوط العريضة لتطوير حضرموت. والسماح بإنشاء أول حزب بحضرموت باسم الحزب الوطني. ويعتبر أول حزب على مستوى جنوب اليمن يتشكل في النصف الأول من القرن العشرين. بل وأول حزب وسمي معترف به في اليمن بوجه عام. وكان السلطان صالح فارسا مغوارا، كثيرا ما يذهب إلى غابات الهند مع صديقه المرحوم الشاعر البدع العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب المولود سنة ١٣٤١ هـ بحيدر آباد الهند ومع عدد من أقرانه لمصارعة الأسود وفي أحد الجولات صرع السلطان صالح بن غالب القعيطي ثلاثة أسود في جولة واحدة سجلتها قريحة العلامة الشاعر أبي بكر بن شهاب بقصيدة طويلة من ضمنها قوله مخاطب صديقه وزميله السلطان صالح :

ذهبت إلى منزلة الأسود وذلك ما ورثت من الجدود

أخذت ثلاثة وتركت جما لكيلا ينقرضن من الوجود

وكان السلطان صالح محاورا مقنعا واسع المعرفة، واخبرني من أثق في صدقه بأن السلطان صالح بن غالب القعيطي رحمه الله كان يحفظ ثلاثة آلاف حديث نبوي مسندة. والحقيقة فإن بيت القعيطي بيت علم وفضل إلى جانب الحكم والسلطة حيث بذلوا من أموالهم التي جمعوها في الهند لخدمة حضرموت الشيء الكثير ولم يستغلوا أي مورد من مواردها الشحيحة في ذلك الوقت. وفي عهد السلطان صالح رحمه الله بنغت السلطنة القعيطية قمة مجدها. حيث أسس أول حكم محلي منتخب في حضرموت من خلال المجالس البلدية والقروية المنتخبة والتي جعل لها صلاحيات واسعة يندر وجود مثلها في كثير من البلاد التي تتشدق بدعوى الديموقراطية، وجعل لتلك المجالس إدارة مستقلة سميت الإدارة الإقليمية، وتم الفصل بين السلطات الثلاث في عهده حيث أنشأ مجلسا للدولة ومجلسا عاليا للقضاء وإدارة مالية منضبطة في دخل الدولة وصرفها وميزانيتها وتحارك مؤسسة على نظام حركي دقيق. وفي عهد بدأ التعليم الحديث بحضرموت بإدارة عدد من الخبراء من السودان الشقيق مثل الأستاذ الفاضل محجوب زيادة والأستاذ سعيد القدال الذي تولى وزارة السلطنة بعد ذلك، وفي عهده أيضا تمكن العديد من أبناء حضرموت من الدراسة الأكاديمية في الخارج في تخصصات متعددة، ونبغوا وبرزوا، حيث تولوا بعد ذلك مناصب مهمة وبارزة في الدولة. وفي عهد السلطان صالح رحمه الله تشكل أول جيش نظامي حديث للسلطنة وفرقة –

– موسيقية وطنية. وكانت للسلطان جلسة يومية بعد صلاة المغرب في قصره مفتوحة لكل من له حاجة أو مظلمة أو سؤال حق في المجال العلمي أو الأدبي أو الفقهي أو التاريخي يريد رفعه للسلطان وكان يحضرها العديد من العلماء والأدباء والوجهاء ورجال الدولة والشخصيات الاجتماعية وشيوخ القبائل من المقيمين في المكلا عاصمة السلطنة ومن القادمين إليها من أنحاء السلطنة أو من الخارج. وقد حدد السلطان صالح رحمه الله بالاتفاق مع أهل الحل والعقد من أعضاء مجلس الدولة نفسه ومن يعمل في الدولة من أولاده وأفراد أسرته رواتب شهرية تصرف لهم في نفس وقت صرف رواتب بقية موظفي الدولة، وكان السلطان صالح رحمه الله عندما يصرف مرتبه قبل نهاية الشهر على مصاريفه الشخصية وعلى المساعدات التي يقدمها لبعض من يقصده في ذلك يلجأ للاقتراض من تجار المكلا على راتب الشهر القادم دون أن يمس بميزانية الدولة. وربما اعتذر بعض التجار عن إقراضه أو إقراض بعض أسرته حين يطلبون ذلك بحجة أنه يطالبهم بمبالغ لا يمكن له تلبية طلبهم قبل تسديدها فلا يمسه ضرر أو ضير من قريب أو من بعيد. ومن أعظم اهتمام السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي رحمه الله بجمع تراث ومخطوطات حضرموت والعناية بها تشير إلى الرسالة التي وجهها بتاريخ ١١ صفر عام ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ يناير عام ١٩٤٥م إلى المغفور لهما الشيخين سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن، وعلي بن عوض بن عبد الرحمن آل باسويدان، بمدينة شبام، والتي زودني الصديق العزيز الأستاذ عبد الله محفوظ باسويدان مشكورا بنسخة مصورة منها وكان نصها كالتالي:

[بعد التحية : قد بلغنا عن الثقات أن عندكما كتبا وكراريس وملفات تاريخية قيمة من جمع وتأليف عمكما المغفور له العلامة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باسويدان، حيث خلفها تركة بالإرث لأولادكما المرحومين عبدالله وعوض وهذان الأخيران خلفاها تركة بالإرث لورثتهما وأنتما القائمين عن الجميع. وحيث أن العلم وديعة في أعناق العلماء، فأحببنا أن نطلب منكما كل ما كان لديكما من مؤلفات عمكما المغفور له الشيخ سالم المذكور لننشره عنه ونرفع به ذكره في الأنام إلى المستوى اللائق بمكانته السامية، وأنتما على الخيار بين أن تقدما هذه الكتب التاريخية والملفات والكراريس إليها هدية ولنا في ذلك أعظم الشكر وبين أن ترسلاها إلينا للنقل عنها كل ما يهمنا نقله على نفقة الإعارة ثم نعيدها إليكما. ولا نستحسن منكما أن تقدما أي عذر من الأعذار أو تذكرا وجودها بين كتبكما فتركاها تذهب ضحية الأرضة أو التلف أو الضياع. ولا شك أن نشرها لها يعود بالذكر الحسن على كافة أسرتكم الكريمة. وقد خولنا الشيخ شبام بالنيابة للتفاوض معكم فيما يتعلق بصدد هذه الكتب التاريخية المشار إليها. أما على سبيل البيع أو على سبيل الإعارة. فتأمل منكما أن تلبيا طلبنا هذا لا زلتما مشكورين. صالح بن غالب القعيطي.]. رحم الله السلطان صالح ذلك الحاكم العالم العادل.

آل كثير سنة ١١١٩ من الهجرة، وما انفكوا إلى سنة ١٢٢٢ من الهجرة، حيث وصل آل بن قملا إلى "الشحر" من جهة الشمال وسلمت لهم حضرموت(*). وعلى أثر ذلك استولى السلطان غالب بن محسن مؤسس الدولة الحالية(**). على "تريم" وما زالت تحت سيادة عائلته(***). وحاول بائع الاستيلاء على "تريم" في أواخر القرن الماضي ففشلوا(١٨).

(١٨) قد القضب الحاضر عافاه الله القول هنا ولا لوم عليه، فإنه إنما حاضر في مدينة "تريم" خاصة، فلا عجب إذا لم يستطرد بقية الحوادث. إن التحاكم إلى الشريعة وإقامة القضاة كان ظاهرا في عصر السلطان بدر وما بعده، وإن كان لا يخلو عصره من حوادث واضطرابات كما يلوح للقارئ من خلال ما كتبناه وما لم نكتبه. وقد كان عصر ابنه—

تعليق الحقق على المحاضرة:

(*) ذكر هذه الغزوة العلامة السيد علي بن حسين بن محمد العطاس في الجزء الأول من كتابه " تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس" بالسند السماعي المتصل عن واحد من قادة الجيش الذي صد الغزاة عن مدينة حريضة ووادي عمد، سيورد النص في قسم مستقل من هذا الكتاب.

(**) انتهت سيادة تلك العائلة الكثيرية وزالت عن "تريم" بسقوط حضرموت في يد الجبهة القومية عام ١٩٦٧م.

(***) أي في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي حين كتب المحاضر محاضرته ونشرها وقد انتهى حكم الدولة الكثيرية وعهدها بسقوط حضرموت في يد الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني الفصل، في سبتمبر عام ١٩٦٧ م وأصبحت بعد ذلك حضرموت بكاملها محافظة من محافظة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي أعلنت استقلالها عن بريطانيا في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧ م وسميت حضرموت "المحافظة الخامسة" ثم تغير اسم الجمهورية المذكورة إلى "جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية" وعاد لحضرموت وسميا أسمها التاريخي "محافظة حضرموت" ثم أصبحت حضرموت محافظة من محافظات "الجمهورية اليمنية" بعد إعلان الوحدة بين جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية في الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٩٩٠ م. وسميت بعد ذلك " الجمهورية اليمنية ".

= عبدالله أقل اضطرابا. وقد كان العصر الذهبي عصر السلطان عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق بن عبد الله بن جعفر، وهو الذي تخلى فيما بعد عن الملك. وقد ترجم السيد محمد بن أبي بكر الشيلي العلوي للسلطان عمر بن بدر أبي طويرق فقال: كان حسن الشمائل، وافر العقل، كثير الفراسة، صاحب أخلاق جميلة، قل أن ورد عليه أحد من الغرباء إلا صدر وهو يثني عليه الثناء الجميل، وكان شجاعا مقداما. ولعبد الصمد باكثير(*٣٤) فيه مدائح قال – أي الشلي في المشرع – : وتولى بعده أبنه السلطان عبد الله وكان حسن الخلق، مهاب النظر، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ولي الملك فأحسن القيام به واظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد، ثم حصلت له جذبة ربانية فلم يرض إلا بالدرجة العليا، وخرج من أهله وماله، وقصد الحرم الشريف، وأعرض عن الملك، وأقام بمكة المكرمة إلى أن توفي في سنة ١٠٤٥ من الهجرة ودفن بالشبيكة. أما أخوه بدر بن عمر الذي تولى بعده فإنه أحسن الإدارة في أول دولته، ثم طغى وبغى وظلم العباد: فأشار بعض السادة على ابن أخيه بدر بن عبد الله أن يقوم عليه فيخلعه، ففعل وانتصر عليه وتولى السلطنة ودانت له الأمور، ثم عاد هو فظلم وصادر السادة(*٣٥) فاجتمعوا ودعوا الله عليه فكان من قدر الله أن كتب عمه(*٣٦) من محبسه إلى الإمام إسماعيل(*٣٧) إمام اليمن: وانجر الحال إلى تجهيزه على حضرموت. أما تفصيل تلك الحوادث فقد تضمنته السيرة المتوكلية: وجمعت، صغيرها وكبيرها وذكرها أكثر مؤرخي اليمن وحضرموت: ولكن اشتهارها لا يمنعنا عن تلخيص المهم منها تكثيرا للإفادة فنقول:

(*٣٤) عبد الصمد بأكثير: سكرتير الدولة الكثيرية ومكاتبها ومنشئ رسائلها في عهد السلطان عمر بن بدر أبي طويرق وعهد ابنه السلطان عبد الله وكان في معيتهما حضراً وسفراً وصارت الشحر موطناً ثانياً له بعد سيئون لكثرة تردده عليها، وقصائده العصريات تسمعك السحر الفاتن، وتريحك المناظر الخلابة، له ترجمة في كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين" للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف.

(*٣٥) يقصد بصادر السادة: أنه ألغى دور السادة بني علوي، وصادر حقهم في الإصلاح ونشر العلم.

(*٣٦) بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق.

(*٣٧) المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد من أولاد الهادي يحي بن حسين، تولى الإمامة في اليمن بعد وفاة أخيه المؤيد محمد بن القاسم عام ١٠٥٣ من الهجرة، والده القاسم بن محمد الملقب بالمنصور، هو مؤسس دولة بيت القاسم في عام ١٠٠٦ من الهجرة وبه ابتدأت الدولة الزيدية الثانية. تولى الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم في الخامس من شهر جمادى الآخر عام ١٠٨٧ هـ بمدينة شهران أنس من ست وستين سنة من عمره وثلاث واربعين سنة من حكمه، ويعتبر عهده من أقوى عهود =

— نقلا عن التاريخ المسمى اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية للشيخ محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي بلدا والحسيني نسبا رحمة الله عليه، وهو تاريخ مختصر اشتمل على تاريخ اليمن من أول الدهر إلى سنة ١٣٠٥ من الهجرة، وقد زدنا عليها لقولات من مواضع اخرى ولبيان ميزنا ذلك بجعله بين قوسين. قال — أي الكبسي — [وفي سنة ١٠٦٥ في شهر صفر، أمر الإمام بحشد الجنود وأرباب البنود، إلى بني أرض،لإصلاح فاسدها، وتقويم حازبها، لأجل الدخول إلى حضرموت، لإنجاد بدر بن عمر. ومنعت بلاد الرصاص ويافع وبلاد العولقي والجوشي والواحدي والفضلي عن المضي في بلادهم"٣٩" فجد الإمام إلى جهادهم فاجتمع لأولاد أخويه زهاء عشرة آلاف من مقاتلة الرجال، وألف عنان من الخيل وجزيلها، فجز الإسلام محمد"٤٠" بن الحسن بن الإمام — القاسم بن محمد — فانفذ قبل ذلك رسائله إلى الشيخ حسين الرصاص، لأنه أول قفل لتلك الأقفاص، وكتيبة في فلك الحراص، فلما علم الرصاص بما أجمع عليه الإمام شمخ بالعرنين، وبرز ببروز ليث العرين، وحشد قبائل البلاد، وحرض على التأهب في غوورها والأنجاد، وتصور أن نفوذ العسكر إلى خلفه، دلالة على عجزه وضعفه، فركز نفسه هدفا للحين، وانتفش في ناعوره قول أحمد بن الحسين — أبي الطيب المتنبي —

غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بدا ... فمن العجز أن تكون جبانا

الأئمة الزيدية في اليمن وأوسعها رقعة. توفي بعده الإمامة ابن أخيه " الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم، وهو الذي قاد حملة سلفه على حضرموت، وتلقب بالمهدي بعد توليه الإمامة، وذلك بعد صراع بينه وبين أخيه الحسين بن الحسن وابن عمه محمد بن القاسم ليس هنا محل تفصيله. وتجدر الإشارة إلى إن اسم قائد الحملة على حضرموت " أحمد بن حسن بن القاسم" ابن أخي الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم والذي كان يلقب قبل أن يتولى الإمامة بعد وفاة المتوكل إسماعيل بالصفي أحمد بن حسن" قد تعرض للكثير من الاضطراب والتحريف في أصل التعليق على المحاضرة تلميذ العلامة علوي بن طاهر الحداد الذي نشرته مجلة "الرابطة العلوية" عام ١٣٤٩ هـ. ولأننا على اليقين أن التحريف مصدره الناسخ أو الطابع وليس المعلق الثبت الموسوعي الثقة، أو الذي نقل عنه المعلق وهو السيد محمد بن إسماعيل الكبسي، سمحنا لأنفسنا بتصحيح الاسم كلما مررنا عليه ولذلك جرى التنبيه. توفي الإمام المهدي أحمد بن حسن بن القاسم عام ١٠٩٦ هـ وكانت وفاته عن ثلاث وستين سنة من مولده وخمس سنوات من حكمه، وقد بدأ الخلاف والضعف بعد وفاته يدب في الأسرة القاسمية حتى انتهت وبنهايته كانت نهاية الدولة الزيدية الثانية.

٣٩٥ مجرد المرور بها إلى حضرموت وليس البقاء أو السيطرة عليها

٤٠٥ في الأصل محمد بن الحسن والصحيح احمد بن الحسن

لترتب هو والعولقي بعسكرهما بنجد السلف، وضحى بقية السلاطين أمام وخلف، وكان قليل من أصحاب الإمام قد تفلتوا إلى الثوار ما غلب عليه الرصاص وكانت في الأصل للقائفي. ولما سئم الرصاص من الانتظار، بادر إلى ذي كرت بجيش جرار، فرقي أولاد الإمام بنفوسهم إلى نجد السلف، وبادروا إليه يوم الخميس رابع الربيع الأول من سنة ١٠٦٥، وانقض جمعهم بكرة على الشيخ "يعني الرصاص" ومن إليه، فقصد الصفي "يعني أحمد بن الحسن" مركزه "أي الرصاص" وهو المقام الأول والمركز المعدل، فاشتجرت الرماح، واشتد الكفاح، واختلف الرصاص" يعني رصاص البادق" ونادى لسان الحال ولات حين مناص. وقد أبان الصفي عن تحليق العقاب، وشجاعة أبيه حيدر"٤١" حين اقتلع الباب"٤٢"، فانخزل عن الرصاص منصر العولقي، وتأخر عن الحرب —

٤١٠ يقصد بذلك أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه.

٤٢٠ باب حصن خيبر كما ورد في السيرة النبوية والأحاديث الصحيحة ان باب الحصن المذكور الذي قال بعض الرواة انه أعجز مائة فارس عن حمله قد اقتلعه الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه بمفرده في غزوة خيبر الشهيرة التي قادها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بعد حصار استمر فترة من الزمن لحصن المذكور. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في ليلة من الليالي وأصحابه المشاركين في تلك الغزوة من حوله: " غدا يحمل الراية رجل يحب الله ويحبه الله " فلما أصبح الصبح واجتمع الصحابة المشاركون في تلك الغزوة حول الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله رفع رأسه الشريف وقال " اين علي بن ابي طالب" فقيل له يا رسول الله إنه أرمد. فقال ادعوه لي، فجاء الإمام علي كرم الله وجهه وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنفث الحبيب المصطفى من ريقه المبارك في عين أخيه وصهره علي بن ابي طالب وقرأ عليها فعادت كأن لم يكن بها سابق ألم أو أذى، ثم سلمه الراية بيده الشريفة فانطلق أبو الحسن رضي الله حيث اقتلع الباب ودخل المستمون الحصن وكان النصر المؤزر المبين. وقد أشرت إلى تلك الواقعة في قصيدة متواضعة لي بداتها أمام مشهد سيدي الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه في النجف الأشرف عند زيارتي له عام ١٩٨٩ م. فقلت من ضمن تلك القصيدة :

سل غزوة الأحزاب عنه وخيبر الـ ... ـمشهور في قول الرسول الهادي
رجلٌ يحب الله يحمل رايةَ الـ ... ـفتح غدا بصلابة الأطواد
ويحبه مولاه جل جلاله ... ويفضله القرآن جاء ينادي
سل عنه محراب التهجد والدماء ... ثيلا إذا اشتعل الوغى بسواد
تلقاه بالصوت الحزين يردد الـ ... ـآهات فيه مفكرا ومناجي
بيتت دار السوء يخشى وحشة الـ ... ـدرب الطويل يقول أين الزاد
علم اليقين سناهُ لو كشف الغطاء ... ما زاده في علمه بيقين

إلى آخر القصيدة. وتفاصيل هذه الواقعة مثبوتة في كتب الحديث والسيرة المعتمدة.

= الذي لقي، وتبعه قبائل يافع بمن بقي، ولبث للكفاح الرصاص، وصار رديفة للرماح، وهدفا للرصاص، وأمر الصفي أصحابه بترك الرمي، فاخترطوا السيوف، وألبلوا على الخيوف، واختلط الفريقان، حتى أغبر الدو، واصطدمت الهامات في الجو، فانجلت المعركة عن قتل حسين الرصاص وجميع من ثبت معه، فحمل رأسه بعد قطعه بالحسام، إلى أن مثل به في حضرة الإمام،[لم يكن قصد هذا الجيش حرب أحد من هذه القبائل، ولكنه أراد النفوذ[٤٣] في بلادهم فاعترضوه وحالوا بينه وبين ذلك، وقد أطال القائد الصفي أحمد بن الحسن المراودة لهم في ذلك فأبوا كل الإباء، أما حسين الرصاص فقد أبان عن ثبات وشجاعة باهرة وقتل ما يقرب من ثلاثين رجلا، وقد أعجب الصفي بشجاعته إعجابا كليا وعرض عليه الأمان والصفح فأبى وقاتل حتى قتل. وقد رثى صاحب السيرة المتوكلية الثناء عليه وأطراه على شجاعته" وانهزم أخوه صالح الرصاص إلى الجسيمة وغريمة إلى البيضاء، وانتهبت العساكر جميع ما في محلهم الرصاص، ثم وجه بعد ذلك صالح الرصاص إلى بلاده وقبائله.] ثم ذكر المؤرخ – أي الكبسي – حزمهم لبلاد يافع واستيلائهم على جبل العز ومرقد الموسطة إلى أن قال": وصلح أمر يافع وسكنت الزعازع وعاد الأمر إلى حضرة الإمام وأمروا على البلاد السيد شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين. وكان رأي الإمام عدم منازعة الأمراء إلى الوفود[٤٤]" وأن يلبثوا الجنود. ولما بلغ السلطان الذي في حضرموت[٤٥]" هذا النصر الجسيم، والفتح العظيم: أطلق عمه[٤٦]" من الترسيم، وأشعر بطاعة الإمام، وإظهار الخطبة والإتمام: فأرسل الأمير صالح بن حسين إلى تلك الديار فوجد الأمر على حقيقته [وقد ذكر في السيرة المتوكلية ما وقع في صدر ذلك من المكاتبات بين السلطان بدر بن عبد الله والإمام المتوكل وهي مكاتبات فصيحة]. ووجه إلى بدر بن عمر ولاية ظفار وجعل الإمام ولاية البيضاء ويافع إلى ابن أخيه الحسين بن الحسن، فاستمر على ولايتها من رداع إلى أعمال حضرموت. وفي سنة ١٠٦٨ من الهجرة، غدر صاحب حضرموت بدر بن عبد الله بعمه بدر بن عمر وأخرجه من ظفار، فوصل إلى الإمام للانتصار، فأكرمه الإمام، وأوعده بلوغ المرام وبقي في =

٤٣٥ مجرد المرور في بلادهم وليس بقصد الاستيلاء و السيطرة على مناطق حكمهم.

٤٤٥ إلى حين عودته وجيشه من حضرموت.

٤٤٥ السلطان بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر أبي طويرق الكثيري.

٤٤٦ السلطان بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق.

= الحضرة مكرما حتى كان شهر جماد الأول من سنة ١٠٦٩ من الهجرة، برز الإمام في الحشية وضرب فيها الوطاق. ووصله إليهما عز الإسلام محمد بن الحسن المنصور فاجتمعا على اصطفاء الصفي لفتح حضرموت والشحر المشهور: احمد بن الحسن بن المنصور، وفي الخامس قفا الصفي وسار إلى وادي السر بمخلاف خولان ثم منه إلى قحوان ثم إلى رغوان ثم سار مأرب وبيحان ثم دخل أطراف بلاد العوالقي فوصل بلدة واسط ثم سار إلى وادي حجر ثم تجرد من حجر تجرد الحسام. وقد كان سلطان حضرموت قدم عسكره إلى أعلا عقبة حجر لمنع احمد بن الحسن عن صعودها فطلع عليهم العقبة ففروا عن مراكزهم والهزم مقدم السلطان ومهد لمن بعده هذه التعال. فصنعوا صنعه حذوا النعال بالنعال: واستولى الصفي على خزائنه وأزواده وذخيرته وامداده. [إن جيش الشريف احمد بن الحسن مؤلف من ستة آلاف من الجند وثلاثة آلاف جمل تحمل الذخائر والمؤن. وكان نزولهم في حجر بمحل معروف بها اليوم يسمى السدارة، وقد والاه إلى هناك الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن العمودي وكان والده الشيخ عبد الرحمن هو الوالي إذ ذاك، وكان منحازا إليه، ومر الجيش المتوكلي بريدة الدين وهم منحازون إلى جانب العمودي والإمام. وقد ذكر في السيرة المتوكلية الطريق التي مروا بها والمنازل التي نزلوها وأسعار البلاد ووصف رخاء الريدة المذكورة في ذلك الزمان] وعند ذلك طمعت على الصفي طلائع الانتصار. وتواترت إليه قبائل تلك البلاد. [إن الجيش المتوكلي احترق الريدة وكان دليله العمودي وقبائله، وكان من سياسة العمودي أن حذر الطريق به حتى جاوز حدوده من الوادي فانحدروا إليه – أي إلى الوادي– من عقبة نسوه بمنعطف من الوادي يسمى الجزع، وتقدموا إلى الحجرين وهاجموا الميظرة فأحلوها وقد بقيت الطريق التي مر بها هذا الجيش في جول الجبل أي صحراءه فمح أبيض يسميها أهل البلاد الطريق الزيدية] ثم تقدم إلى الحجرين ولم يبق إلى محل السلطان عمر غير يومين. فتلقاه الحضارم وكبانا ورجاله، وقاتلوا عن منصب سلطانهم لا محالة. فأطلقت عليهم الرصاص المذابة، ووجه إليهم الردى أسبابه، فقطعوا في الأودية والشعوب. وخروا على الأذقان والجنوب. [إن السلطان بدر بن عبد الله قد جمع جيشا كثيفا من قبائل حضرموت وسيان نحو ثلاثين ألفا وعسكر بجم تحت المحل المعروف بسدبه: " ولعل الصحيح ثلاثة آلاف " فلما أقبل الجيش المتوكلي وتناوش الجيشان هبت ريح من وراءه وألقت غبارها على الجيش الكثيري يخالطه =

= جواد أبيض، وصدق المتوكلي الحملة على جيش الكثيري، فولوا الأدبار وآوى السلطان بدر إلى "المخيبق" ثم هين" وانهزم السلطان من هين إلى شبام، وقد طوى عليه بساط الأحكام[٤٧٥]. فدخل الصفي هين واغتنم ذخائر السلطان ثم عطف على شبام فأخذها سلام بسلام. وهي عين مدائن الإسلام [يعني بلاد الإسلام الحضرمية، وهذا كان في ذلك الوقت، وقد نقص عمرانها وصارت بلد تريم هي التي يشار إليها في الإقليم في الحديث والقديم][٤٨٥] فاستولى الصفي على منازل ذلك البدر، ولما سقط في يد السلطان عاد إلى الطاعة بعد العصيان. وصلحت الأحوال، ورجع الصفي في أتم بال. وأطيب حال. [لما وصل الصفي الشريف أحمد بن الحسن إلى شبام فملكها، اجتمع السادة العلويون وساروا – أي وفد منهم– من تريم إلى شبام وتوسطوا في إصلاح ذات البين وحقن الدماء وتم ذلك على أيديهم ولشرح ما وقع محل غير هذا][٤٨٩]. وأرسل الصفي بالسلطان بدر إلى =

٤٧٥ تمله وقد طوي عنه بساط الحكم.

٤٨٥ لعل المعلق رحمه الله يقصد بقوله: "وصارت بلد تريم هي التي يشار إليها في الإقليم في الحديث والقديم". من حيث تحول السلطة الحاكمة بعد ذلك من وقت لآخر إلى "تريم". أما بالنسبة للسلطة الروحية والمذهبية، فتريم كانت ولا تزال هي التي يشار إليها في الإقليم. والحقيقة فإن مفتاحي حضرموت في التاريخ القديم وحتى وقت قريب في مجال الطلاق الراغبين في السيطرة على حكم حضرموت، هما الشحر "في ساحل حضرموت، وشبام "في الوادي، ثم أصبحت " المكلا " هي عاصمة الساحل، وسيئون "هي عاصمة الداخل – الوادي – حتى توحدت حضرموت بعد الاستقلال عام ١٩٦٧ هـ وصارت " المكلا " هي عاصمة محافظة حضرموت. أما السلطة الروحية والمذهبية والعلمية فقد ظلت لتريم منذ دخول الإسلام إلى حضرموت وإن شاركتها بعد ذلك في هذه السلطة مدن اشتهرت بمن حلها من الأعلام، مثل غيل أبي وزير في الساحل، وقيدون "وحريضة في الوادي.

٤٨٩ ثم تطلع على شرح من المعلق العلامة الحداد رحمه حول موقف السادة العلويين من قضية الصراع بين السلطان بدر بن عبد الله وعمه بعمر بن عمر ومن استعانة السلطان بدر بن عمر بالجيش الإمامي في إعادته إلى الحكم والمعركة التي جرت بين الطرفين، ولعل المنية قد عاجلت المعلق رحمه الله قبل شرح ما يتعلق بهذا الموضوع التاريخي المهم أو أن ما كتبه لم تسمح به ولم يصل إلى أيدينا حتى الآن. وتجدر الملاحظة هنا إلى أن الإمام العلامة والمؤرخ الثقة الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس المتوفى عام ١١٧٢ من الهجرة النبوية بمدينة تشهد بحضرموت قد أشار في الجزء الأول من مكتابه "القرطاس بمناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس" ص ٤٢٥ الحكاية المماثلة والسابقين إلى موقف الشخصيات العلمية والاجتماعية بوجه عام في ذلك الوقت من هذا الصراع ومن أبرزهم دون شك أعلام العلويين وعلمائهم ومناصبهم. وقد تحدد ذلك الموقف =

= حضرة الإمام، فاستبقاه الإمام أياما ثم فسح له العودة إلى دياره وتوفي بجهته –أي ببلاده– بعد عودته إليها كما سيأتي. ثم ارتحل الصفي إلى حضرة الإمام. فوصل طيران في أبهة فاخرة ودولة قاهرة تعنو لها الأكاسرة ونصر عجيب وفتح قريب.} انتهى من السيرة المتوكلية. [توفي الصفي السيد احمد بن الحسن سنة ١٠٩٢ وقد رثاه القاضي العلامة علي بن أبي صالح بن أبي الرجال بقصيدة غراء ضمنها الكثير من أيام حروبه ننقلها هنا من هامش البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني الذي طبع بمصر في هذا الوقت وهي:

لقد حل في هذا الضريح برقمتا ... إمام به ليل الغواية ينجلي
إمام هدى المهدي أفضل قائم ... وخير إمام عالم متبتل
ومن لم يزل يحمي الديار بعزمه ... ويكشف عن سكانها كل مشكل
فطهر أقطار البلاد بسيفه ... ومهدها للقائم المتوكل
وحاصر "صنعاء" عند ذاك بجحفل ... يظللنه فيها عجاجة قسطل
وسار إلى "الحج" وأطلال "خنفر" ... بكل فتى ماضي العزيمة فيصل
فأصلحها ثم انثنى نحو "صعدة" ... فزحزح عنها معضلا أي معضل
وأم بلاد "الجوف" والخوف قد طما ... فصارت عن الخوف الشديد بمعزل
ورسل على "الرصاص" في النجد صارما ... جوانبه مصقولة كالسجنجل
وفي "يافع" لم يبق لنقوم نافع ... من السيف في يوم أغر محجل
وفي "آل فضل" لم يدع من كماتهم ... سوى هالك تحت القنا أو مغفل

من أهليتهم المطلقة كما ذكر الحبيب علي بن حسن العطاس في الوقوف إلى جانب الحاكم في حينه السلطان بدر بن عبد الله وتحفيزه إلى قتال الجيش الإمامي وهو الموقف الذي خالفهم فيه الحبيب العارف بالله الإمام عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس المتوفى "بتفحون" عام ١٠٧٢ من الهجرة والمدفون بحريضة وقد ذكر الحبيب علي بن حسن بتفصيل الحوار الذي جرى بين الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس من جهة والسلطان بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري ووزيره من جهة ثانية حول مواجهة حملة الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بقيادة ابن أخيه الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم وانتداب الحبيب عمر العطاس ولديه سالم والحسين لمقابلة الصفي أحمد بن الحسن في شبام برسالة خطية من والدهم بعد انتصار الصفي على الكثيري وبعض من الحوار الذي دار بين الصفي والسيدين سالم والحسين ورد الصفي الخطي على الحبيب عمر بن عبد الرحمن. ولأهمية التاريخية التي يمثلها ما أورده الحبيب علي بن حسن العطاس في هذا السياق رأينا أن نفرد فصل ما ورد حول هذا الموضوع بفصل مستقل في هذا الكتاب مع تحليل وتحقيق متواضع من جانبنا لهذا النص التاريخي المفيد. (انظر الملحق صفحة ٩١).

يرجع عهد دخول السادة(*)، إلى تريم واستيطانهم بها إلى سنة ٥٢١ من الهجرة في عصر الإمام علي بن علوي خالع قسم[١٩] المتوفى سنة ٥٢٩هـ.

وفي "حضرموت" لل حد جيوشهم ... وحكم بعض الهند في كل مقتل
وقاد إلى اضلال "حجة" إذ دعا ... يكف الأيادي جحفلا بعد جحفل
ومال إلى "ذيبين" عند فسادها ... فمزقهم بالسيف في كل منهل
وفي "الأبرق" الفرد الذي شاع ذكره ... سقى القوم في اهيجاء عصارة حنظل
و"سقيان" أفناها بسوء فعالها ... بسمر دقاق من قنا الخط ذبل

وها – أي القصيدة – بقية لكتفي منها بما ذكرناه]. أما بقية من تولى بحضرموت من عمال الإمام وسلاطين آل كثير، فقد بيناه في محاضرتنا التي ألقيناها في بيت الرابطة العلوية بـ"تاه أبغ" فلا نعيده تفاديا من التطويل.

(١٩) قوله في عصر الإمام علي بن علوي خالع قسم، أقول: يحسن بنا وقد عثرنا على مواضع من هذه المحاضرة أن لا نمر باسم هذا السيد القذ الفرد الجليل صامتين عن ذكر بعض فضائله ومناقبه فنقول: هو الإمام علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر. ولد ببيت جبير: وترعرع في أحضان أبيه علوي وتأدب به، وطلب العلم وقرنه بالعمل، وانتشر ذكره وبعد صيته، وترجمه عدة من مؤرخي اليمن "كالجندي والخزرجي والأهدل والشرجي" وغيرهم وترجمته مبسوطة في المشرع الروي في صحيفة ٢٣٠ – ١٣١ من الجزء الثاني. وقد كان المترجم له رضي الله عنه يتردد إلى تريم من قبل كما ذكروه في ترجمته حتى قيأ له الانتقال إليها. وبدل تردده إليها وإلى بقية النواحي مثل "قسم" إنه لم يبق للخوارج إذ ذاك أي نفوذ، وإن مذهب السنة قد استقر بتريم من قبله بطبقات، وإذا لاحظنا نسب بعض علماء تريم لذلك العهد نعرف من الأسماء المترددة حقيقة ما أشرنا إليه، فإنه من المحال أن يتسمى الخارجي باسم علي أو الحسين، ولكننا إذ استعرضنا نسب أحد شيوخ الفقيه المقدم وهو العلامة الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن–

تعليق المحقق على المحاضرة:

(*) السادة بنو علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى.

أي من هجرتهم من البصرة وحلولهم بحضرموت بنحو ٢٠٠ سنة وقد انتعشت حضرموت علميا ودينيا واجتماعيا بدخولهم إليها وكذا بنزولهم تريم منذ أوائل القرن الرابع. لقد نبغ كثير من العلماء والأدباء والشعراء بتريم أمثال الشيخ محمد بن الحب[٢٠]، صاحب المصنفات والرسائل التي منها

سالم بن محمد بن علي بن سالم بن مروان الحضرمي التريمي، وجدنا جده الثالث يسمى عليا وهو علي بن سالم، فيكون في طبقة سيدنا محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر. وسيدنا محمد ولد بـ"سُمَل" وإنما انتقل إلى "بيت جبير" فيما بعد. وقد بقيت "بيت جبير" بيدهم لم يتخلوا عنها على عظم كوارثها وتساعها. وهذا مما يدلك على وفرة الأيدي التي تبعهم وتقوم لهم بالأعمال، وبأن ثروتهم متسعة. إذ كان هم "صَوح" فوهبوه لمولاهم "مختم" اكتفاء بأموال "سُمَل" و"بيت جبير" ثم زاد المترجم – بفتح الجيم– رضي الله عنه: بأن اشترى أرض "قَسَم" بعشرين ألف دينار، فغرسها نخلا وتوفر العلويون فيما بعد على عمارتها حتى لقد كان توضع بمسجدها أيام الخريف نحو عشرين سجادة وإنما كان يتخذ السجادة فيهم الفقيه الكبير القدر. على إنه هو الذي خلع "قَسَم" أي غرسها نخلا. فأهل حضرموت يقولون "خلع النخلة" أي غرسها. لأنه لا يغرسها حتى يخلعها من جذر أمها، فالكلمة مجازية. وكان انتقال سيدنا على "خالع قَسَم" المترجم إلى "تريم" مع بني عمه من بني بصري وجديد.

(٢٠) ذكره سيدنا علي بن أبي بكر السكران العلوي في كتابه البرقة المشيقة فقال: "أعجوبة زمانه، وعلامة أوانه، جمال الدنيا والدين وبركة الإسلام والمسلمين: أبو سعيد محمد بن أحمد بن أبي الحب الشعيثي القرشي الحضرمي التريمي. ثم ذكر فيه مرثية له رثى بها الإمام سالم بن بصري الحسيني من آل بصري المعروفين أخوة بني علوي والإمام سالم المذكور من أشياخ ابن أبي الحب. وذكره صاحب المشرع في ترجمة الإمام سالم بن بصري وفي ترجمة الإمام علي بن محمد بن جديد وساق له رسالة كتبها إليه.

دعاء بر الوالدين[*]، والشيخ الشاعر الشهير حسان[٢١] والمشائخ آل بافضل[٢٢] وكل هؤلاء تقريبا كانوا معاصرين للفقيه المقدم وظهر من مشاهير العلويين وغيرهم في هذا العصر وما يليه علماء وفقهاء وأدباء وأطباء ورياضيون نذكر منهم من نبغ في الفلك مثل العيدروس الأكبر[٢٣] ومثل

(٢١) لم أقف على اسم حسان هذا ولا على شيء من خبره. أما المؤرخ فهو الشيخ عبد الرحمن بن علي حسان له تاريخ لحضرموت يسمى "البهاء" يوجد منه نحو عشرين كراسا في خزانة شيخنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس العلوي. وأخبرني السيد الفقيه سالم بن أحمد المحضار العلوي الحبابي حين زرته سنة ١٣٢١ هـ ببلدة حبان أن عنده نسخة من تاريخه كاملة وكتابا في مناقب آل باعلوي.

(٢٢) أفردهم بالترجمة الشيخ العلامة محمد بن عوض بن محمد بافضل رحمه الله في كتابه "صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل"

(٢٣) هو الإمام الكبير والقطب العارف الشهير عبد الله بن أبي بكر السكران بن الإمام عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه محمد بن علي باعلوي. ترجمت له كل الكتب التاريخية الحضرمية المؤلفة في عصره ومن بعده. بلغ الشأو العظيم في العلم والمعرفة والتقوى شابا وتربى بوالده وعمه الإمام عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف وغيرهم من كبار العلويين واختير لنقابة السادة العلويين وهو ابن خمس وعشرين سنة على كثرة الجحاجحة الكبار من العلويين من أعمامه وغيرهم. ولد سنة=

تعليق الفقير على المحاضرة:

(*) نسبة دعاء بر الوالدين وفصول ختم القرآن ودعائه إلى الشيخ ابن أبي الخير لا تصح على الإطلاق، لأن دعاء بر الوالدين وفصول الختم ودعائه اشتهرت وتواترت نسبتها إلى الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالتواتر وذلك معروف في حضرموت وغيرها من البلاد العربية والإسلامية وهو مروي بالسند إليه وقد وردت في صحيفة دعوات الإمام زين العابدين وفي أكثر من عشرين من المصادر المعتمدة. وقد نفى صاحب التعليقات العلامة الإمام علوي بن طاهر الحداد نسبة هذه الأدعية إلى ابن أبي الخير. وذكر أن له —أي الحبيب علوي بن طاهر الحداد — في دعاء الختم سندان من طريق شيخه العلامة الإمام أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس رحمهم الله أجمعين.

صاحب العمائم محمد بن علوي بن احمد بن الفقيه المقدم نابغة العلوم الفلكية والطبية[٢٤] ومثل ابن مولى عيديد احمد بن محمد في الطب والتشريح[٢٥] ويهمنا أن لا يفوتنا ذكر اثنين من المشاهير أحدهما السيد علي

٨١١ من الهجرة وتوفي سنة ٨٦٥ هـ وترجمته مبسوطة في المشرع الروي والجوهر الشفاف والعقد النبوي والسلسلة العيدروسية ومرآة الشموس وشرح العينية وغير ذلك.

(٢٤) صاحب العمائم السيد الإمام محمد بن علوي بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، أخذ العلوم الشرعية والتصوف عن الإمام الكبير عبد الله باعلوي وتربى وتخرج به وأخذ الطب والفلك والحساب عن الشيخ سعد الفقيه بن محمد بافضل ورحل إلى زبيد وتعز وعدن وأخذ عن علمائها والوافدين من العلماء إليها ثم رحل إلى مقديشوه وكانت إذ ذاك عامرة معمورة بالعلماء بل كانت السواحل كلها مملوءة من أهل العلم وهي التي تسمى اليوم بأفريقية الشرقية. حفظ القرآن العظيم والتنبيه وأكثر المهذب في فقه الشافعي. لقب بصاحب العمائم لأنه احترق عليه ثلاثة عشرة عمامة من السراج لاستغراقه في المطالعة. عاد إلى تريم يحمل تلك الفنون التي حصلها فأجادها فانتفع به فقهاء البلاد الحضرمية من آل بالفقيه وآل باحرمي وآل يعقوب وآل عمودي وغيرهم وممن تخرج به الإمام القطب عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة والسيد الإمام محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الفقيه المقدم العلوي والسيد الجليل أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم العلوي والشيخ القدوة محمد بن أبي بكر عباد وله منه إجازات في مجلد والفقيه سعد المعلم باعبيد والشيخ الإمام الصالح فضل بن عبد الله فضل الشحري وغيرهم توفي بتريم يوم الأربعاء من شهر ذي الحجة سنة ٧٦٧ هـ

(٢٥) هو احمد بن محمد صاحب عيديد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط جد العلويين الجامع لهم. كان السيد أحمد بن محمد صاحب عيديد رحمه الله مع مشاركته في الفنون الشرعية مختصا بعلمي الطب والتشريح ومشتغلا بهما.

بن محمد بن جديد المتوفى سنة ٦٢٠هـ.[٢٦] والذي ترجم له الملك

(٢٦) قال الملك الأفضل في العطايا السنية: علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين. ويعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الجديد. أبو الحسن، أصله من حضرموت من اليمن من أشراف هناك يعرفون بآل باعلوي بيت علم وصلاح وعبادة على طريقة التصوف وفيهم فقهاء وعلماء فضلاء. وقد قدم المذكور عدن وأخذ كتاب المستصفى عن القاضي إبراهيم القريظي عن مصنفه، وقدم مع أخ له اسمه عبد الملك إلى الشيخ منافع بقرية الوجيز من أعمال تعز فرحب بهما وأكرم نزولهما وأقاما عنده أياما وزوجهما بابنتيه رقية وسكينة بذي هريم وأخذ الناس عن الشريف أبي جديد أخذا كثيرا. وممن أخذ عنه الإمام محمد بن مسعود السفالي والإمام بن ناصر الحميري وأحمد بن محمد الجندي والإمام حسن بن راشد والإمام الشيخ الكبير الولي الشهير محمد بن أحمد القشلي. وكان متى ذكر عند القشلي قال: ابن جديد رجل ثقة من الحفاظ وأخذ عنه الفقيه عمر بن علي صاحب بيت حسين. وأقام بالجبال مدة طويلة وصار له ذكر شائع وفضل كبير واسع. وقصد من جميع نواحي اليمن والبلدان. كما ذكره الجندي في تاريخه فقال بعد أن ساق سلسلة نسبه كما تقدم: ويعرف بالشريف أبي الجديد عند أهل اليمن أصله من حضرموت من أشراف هناك يعرفون بآل أبي علوي بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف وفيهم فقهاء يأتي ذكر من أتحقق إن شاء الله تعالى منهم مع أهل بلده. وذكره ابن سمرة في تاريخه والعواجي في تلخيصه والإمام حسين الأهدل في تاريخه نحوا من ذلك.

الأفضل[٢٧] في العطايا السنية، وأبو مخرمة[٢٨] في تكميل الطبقات وغيرهما

(٢٧) الملك الأفضل هو أبو العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول، تولى ملك اليمن في اليوم الذي توفي فيه والده وهو يوم السبت ٢٥ جمادي الأولى سنة ٧٦٤هـ وكان ملكا شهما يقظا حازما فقيها مشاركا للعلماء في عدة فنون من العلم عارفا بالنحو والآداب واللغة والأنساب وسير العرب وسير الملوك. صنف عدة من الكتب منها كتاب "نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون" لم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله، وهو كتاب نافع جدا وله كتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها وله كتاب نزهة الأبصار في اختصار كبر الأخبار واختصر تاريخ ابن خلكان وله كتاب بغية ذو الهمم في انساب العرب والعجم.

(٢٨) المراد به عبد الله بن عمر مخرمة الجوهي السياني من قبيلة الجوهيين السيانين الحميريين. وهم بجبال حضرموت الجنوبية الشرقية بمحل يعرف بريدة الجوهيين توفي سنة ٩٧٣ هـ وله من المؤلفات فتاويه المشهورة وشرح كتاب العدة والسلاح وتتمة طبقات الأسنوي وغير ذلك. ومن آل بامخرمة هولاء عدة فضلاء وفقهاء:

كالفقيه ذي المؤلفات الشهيرة والفتاوى المفيدة عبد الله بن احمد بامخرمة المتوفى بعدن سنة ٩٠٣ من الهجرة. وقد تولى القضاء بالهجرين وغيضة البهيش عند سلطان كان متوليا في تلك النواحي في زمنه. كما تولى القضاء بعدن وبها توفي. وقد اجتمع بابن حجر صاحب التحفة وتناظرا وكان أبو مخرمة ملما بعلوم الفلك.

ومنهم الفقيه العلامة أبي محمد الطيب بن عبد الله بن عمر بامخرمة العدني صاحب كتاب "النسبة إلى المواضع والبلدان" وهو كتاب مفيد ذكر فيه كثيرا من البلدان الحضرمية وما يتعلق بها منه نسخة عند المشائخ آل باقيس ببلد حلبون بوادي دوعن حضرموت،ونسخة أو أكثر بصنعاء ونسخة في خزانة السيد الجليل علوي بن حسن الجفري العلوي ببلاد الهجر. وله تاريخ "ثغر عدن" أيضا وهو نادر في موضوعه."*"

* تاريخ "ثغر عدن" اصبح الآن متداولا بعد أن قامت مكتبة مدبولي بالقاهرة بتصويره.

كالجندي[٢٩] وذكروا عنه أنه — أي السيد علي بن محمد بن جديد — أول من حذف السند في رواية الحديث واستحسن العلماء منه ذلك. والثاني السيد الإمام عبد الله باعلوي[٣٠] الذي نبغ في الكرم نبوغه في العلم وجمع إلى

ومنهم الشيخ الفقيه الصوفي عمر بن عبد الله باخرمة[٥٢١] وهو غير المترجم له وقد وقفت على شجرة فم (أي آل باخرمة).

(٢٩) بهاء الدين يوسف بن يعقوب الجندي صاحب التاريخ المشهور.

(٣٠) الإمام العالم العامل الشيخ الفقيه عبد الله بن علوي بن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي. جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وسلوك الطريقة، جاور بمكة المكرمة ثمان سنين ونفع الله به أهلها وصحبه طوائف الأكابر من العلماء والمشائخ الفضلاء. ولد رضي الله عنه بتريم سنة ٦٤٠ هـ في حياة جده الفقيه المقدم وقبل سنة ٦٣٨ هـ وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة أو قريبا منها على خلاف في سنة ولادته، وتوفي يوم الأربعاء

٥٢٠ قال العارف بالله الحبيب عمر بن سقاف علوي، في كتابه "تفريح القلوب": الشيخ الإمام العالم الرباني، الفقيه الصوفي، عمر بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم باخرمة الحميري السبيائي الهجراني، قال - السيد محمد بن أبي بكر شلبه في كتابه "النسا الباهر" من الشيخ عمر باخرمة: "شيخ التصوف وحامل لوائه، والبدر المشرق في سمائه، ناظم ما ينثر من المآثر، فذلكة كمال الأوائل والأواخر، اشتغل بالعلوم الشرعية والفنون الأدبية، وأخذ ذلك عن والده، والشيخ محمد باجرفيل، ومحيي النفوس الإمام أبي بكر بن عبد الله العيدروس، وصحب في الطريقة شيوخا إلى أن ربيع فيها قدمه رسوخا، وحج بيت الله الحرام، وزار محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخذ بالحرمين من جماعة كثيرين، وأنشأ وهو بالمدينة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها:

قف بالمطي ضحى على الإطلال وأنخ يظل لخيلها والضال

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم بطيبة، في بعض الليالي، فاصبح وجهه بالنور متلالي، ورائحة ثوبه وبدنه تفوق رائحة المسك الغالي. وأخذ عن جماعة باليمن، بمدينة زبيد، وبندر عدن، النهى من كتاب "فيض الأسرار" للشيخ عبد الله بن احمد باسودان رحمه الله تعالى، ص١٣١ و١٣٢.

= منتصف جمادى الأولى سنة ٧٣١ هـ تفقه على السيد الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط وعلى الفقيه عبد الله بن إبراهيم بأقشير وفي سائر العلوم على أبيه وجده ولبس منهم خرقة التصوف وأخذ وانتفع به خلق كثير من أجلهم الفقيه علي بن سلم الهاشمي العقيلي (جد آل بن سلم بكسر السين واللام وسكون الميم المعروفين بالفيل) والشيخ علي بن محمد باشعيب، والشيخ عمر باوزير المقبور بالفيل والشيخ فضل بن محمد بافضل و الشيخ عبد الله بن الفقيه فضل والشيخ محمد بن أبي بكر باعباد والشيخ محمد بن علي الخطيب والشيخ مفلح بن عبد الله بن فهد والشيخ خليل بن عمر بن ميمون صاحب أحور (والده الشيخ ميمون أحد أشياخ الإمام عبد الله باعلوي اجتمع به عام ٦٧٠ وهو في طريقة إلى الحج وأخذ عنه) والشيخ باحران المقبور بحيفعة وهو غير الشيخ باحران تلميذ الفقيه المقدم المقبور ببلد غورة بدوعن. رحل الشيخ عبد الله باعلوي أول رحلة للحج سنة ٦٧٠ هـ وتوجه بعد الحج إلى المدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقام بها نحو سنة ثم عاد إلى مكة المكرمة وجاور بها كما تقدم وأخذ بها عن الكثير وأخذ عنه الكثير. ولما توفي أخوه علي بن علوي كتب له أعيان حضرموت في العودة إليها فرحل إلى زبيد ثم تعز واجتمع بعلمائها وأخذوا عنه وأخذ عنهم، وممن أخذ عنه من العلوين[٥٢٢] أولاده الثلاثة علي ومحمد وأحمد وابن أخيه محمد =

٥٢٥ قال الشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان المقدادي الكندي في الجزء الأول من مكتابه "فيض الأسرار" ما نصه:

[اعلم أن إطلاق اسم العلويين في العرف والاصطلاح الخاص على كل بيت ينتسب إلى سيدنا الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر إلى الله بن عيسى شرعا واصطلاحا لا لغة فيجري فيه ما في احكام الوقف والوصية ونحوهما في حق الشريف والسيد بأنه صار خاصا بأولاد الحسين، وإن كان في الأصل انه يطلق ذلك على كل رفيع القدر وعلى من فاق اقرانه وكذا هنا فإن العلوي يطلق لغة على كل من ينتسب إلى من يسمى علي ثم خصص اصطلاحا بكل من ينتسب إلى أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم خصص ثانيا واطلق على كل من ينتسب إلى علوي بن عبيد الله، إذ لم يبق من ذرية المهاجر إلى الله تعالى سيدنا أحمد بن عيسى إلا أولاد علوي المذكور فإطلق هذا الاسم عليهم وبقية من ينتسب إلى سيدنا علي وسيدنا العباس يطلق عليهم اسماء أخرى خاصة بهم. وهذا سيدنا علوي بن عبيد الله له أخوان احدهما بصري وهو شقيق علوي ولد بالبصرة وكان طويل الباع في العلوم واسع الرواية وله ذرية مشهورين بسعة الرواية وكان الغالب على ذريته العلوم الشرعية وكان لهم حائشان في مدينة تريم حائلة آل العيدروس [أي المسماة في الوقت الحاضر] =

= مولى الدويلة بن علي بن علوي وأبو بكر وعلوي أبناء عمه أحمد والشيخ عبد الله ابن شيخه احمد بن عبد الرحمن العلوي. كان الشيخ عبد الله باعلوي أبيض اللون، طويل القامة، صبيح الوجه، واسع العينين، فصيح اللسان، كث اللحية، بهي المنظر، يبسم لمن يلقاه. وكان كثير التلاوة للقرآن، كثير البكاء من خشية الله ولاسيما عند تلاوة القرآن حتى كف بصره. وكان يحب الزراعة ويحث عليها أصحابه ويقول هي أفضل المكاسب، وكان هو محسنا بها متوسعا فيها كثير الحرث "ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن حسان الساكن بـ"زبدة المشقاص" شارح جميع المختصرات وصاحب التاريخ في مناقب آل =

بقرب مسجد العيدروس، وحافة مسجد الحيوظي، والثاني الإمام جديد بفتح الجيم وبمهملتين بينهما تحتية. سمي بذلك لأنه ولد بحضرموت. وسمي جديد إشارة إلى أنه مما تجدد لوالده من الأولاد بعد سفره. وأمه أم ولد. كان عالما عاملا نبيلا القدر سائر الذكر من اعلا اهل عصره إسنادا وأرفعهم في الأصلين معا. اخذ عن والده عبيد الله وأخويه علوي وبصري، وتأدب بهم وسمع خلائق لا يحصون بحضرموت واليمن والحرمين والأحساء والعراق ومصر ومكان على فضله متقدما في علوم الأدب مع التقوى والورع التام. وله ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم والمعارف، وكان الغالب عليهم التفنن في سائر العلوم والاشتغال بأنواع العبادة. وكانت حلقتهم المخصوصة بهم عند مسجدهم المعروف الآن بمسجد بروم. قال في المشروع الروي. ولم أقف على تاريخ وفاة أخويه علوي وبصري وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو بمنة أميال من مدينة تريم وما يعرف الآن إلا شهر علوي وقيل إن جديدا انتقل ببيت جبير وكانت رئاسة العلم والفضل في الديار الحضرمية لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرئاسة لبني عمهم جديد بن عبيد الله ثم انقرضوا على رأس المائة السادسة ثم انقضت السنون وأهلها وكأنها أحلام، ولم يدرك لهذين القبيلتين شيئا من العصائر والبقيان للقادم الأزمان، ودوران الدوران. فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة ومتعها بالنظر إلى وجهه الكريم في دار الآخرة واختص الذكر المخلد، والثناء المتصد ببني علوي بن عبيد الله بن أحمد فطبقوا الأرض وعم نفعهم الطول والعرض. ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان } انتهى من فيض الأسرار للشيخ عبد الله باسودان رحمه الله ج١ ص ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦. ومن هذا وغيره من المصادر الموثوقة يتضح أن اسم العلويين في حضرموت وبعض بلاد المهجر الحضرمي كإندونيسيا وما جاورها وبعض البلاد الأفريقية" ويسمون أيضا بنو علوي وآل باعلوي وكلها بمعنى واحد وتطلق على ذرية الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين. وتجدر الإشارة إلى انه لا توجد اي صلة لهذه الأسرة الحسينية الهاشمية -نسبا او مذهبا- بالنصيريين اتباع "محمد بن نصير النميري" الذي يطلق عليهم اسم العلويين حاليا في بلاد الشام وتركيا.

غزارة المعرفة والعلم ضخامة الثروة والاعتناء الشديد بالمصالح الاقتصادية إذ كان متفانيا في تنشيط الزراعة وترقيتها والحث عليها. فقد بلغ من كرم هذا السيد الإمام أن وقفت وقفياته على مسجد باعلوي(*) وعلى دار الضيافة

=باعلوي وصاحب التاريخين البسيط والوسيط لحضرموت. وكان للشيخ عبد الله باعلوي ديوان مرتب بالعطاء الجزيل باسم الفقراء وأبناء السبيل، وكان كثير الإحسان إلى جيرانه والتفقد لهم. وتصدق بأمواله إلا القليل. ووقف على مسجد بني علوي بتريم المنسوب إليه نخيلا وأراضي وعلى الضيفان الواردين إليه، ووقف على من يحفر قبور الأموات ويسد اللحد باللبن نخلا وأرضا وأعطى تلميذه الشيخ محمد باشعيب أرضا ووقف على ضيف بندة الشيخ محمد باشعيب المسماه "الواسطة" نخلا وأرضا. وحكى تلميذه الشيخ علي بن سلم أنه أتى له خمسمائة دينار ففرقها في يومه ولم يترك لأهله منها شيئا.

تعليق الحقق على المحاضرة:

(*) أطلق مؤسس الطريقة العطاسية العلوية بالهند وجنوب شرق آسيا، ومقام باعلوي بحضرموت الداعية الإسلامي المشهور في الهند والشرق الأقصى العلامة الإمام عبد الله بن علوي بن حسن بن علي بن أحمد بن صالح بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس، المتوفى عام (١٣٣٤هـ) بحريضة، اسم "مسجد باعلوي" على مسجدين اللذين بناهما الأول في موطنه "مدينة حريضة" والثاني بمدينة المكلا " حضرموت اليمن. تبركا وتيمنا باسم مسجد باعلوي بتريم. ويعتبر مسجد باعلوي بحريضة الذي أكتمل بناءه عام ١٣٢٨ هـ معلما حضاريا متميزا من معالم الفن المعماري الإسلامي في شبه الجزيرة العربية. فرش الإمام عبد الله بن علوي العطاس أرضيته بأجود أنواع الرخام الذي نقله من الهند إلى حضرموت فلله الغاية في مطلع الفجر الرابع عشر الفجري أي قبل حوالي مائة عام ووزوده بالثريات المضيئة والساعات الكبيرة والمصابيح والقرش التي صنعت خصيصا في الهند لأجله وبجانب مسجد باعلوي المذكور أسس بانيه الإمام عبد الله بن علوي العطاس مكتبة معاهد "مكتبة باعلوي" ومدرسة سماه "مدرسة دار العلوم" وقد أوقف كل ذلك للعبادة ولطلبة العلم في تلك الجهة. وقد أرخ العلامة الفقيه الشيخ عوض بن محمد بافضل المدحوجي الشرعي إتمام عمارة مسجد با علوي بحريضة بقصيدة عصماء قال فيها: =

حقا كثير على ما أنعم الله	على حريضة من عجز وإسداء
حوطها عمر العطاس من قدم	فكان مسكنه فيها ومثواه
بها استنارت قباب ومساجدها	تزهو فليس لها مثل وأشباه
بها تري المسجد المشهور "باعلوي"	قد أسسوه على التقوى وميناه
وقد تلونا من القرآن آيته	وأرخت "في بيوت أذن الله"
أعلا القواعد عبد الله بن علوي	منه كما قد علمت مجدا سجاياه
ما أن رأينا له مثلا يشابهه	في الخلق والخلق إن الله أعطاه
أقامه الله نفعا للعباد فلم	يزل بأنعمه في شكر مولاه

وتجمع حروف " في بيوت أذن الله " الأبجدية على " ١٣٢٨ " وهو تاريخ إكمال بناء ذلك المسجد المبارك. ومن خلال المقارنة بين صفات سيدنا الإمام الكبير عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم، الشهير بعبد الله باعلوي " الذي ينتسب إليه مسجد باعلوي في تريم، في غزارة العلم وعلو الهمة وقوة الشخصية وسعة الإطلاع والتميز بالسخاء والكرم والجود بما يملك والاهتمام بالمصالح العامة في موطنه وما حوله والخروج من الدنيا بعد أن أوقف جل ما يملك في سبيل الله، وبين صفات مؤسس مسجدي باعلوي بحريضة والمكلا الداعي إلى الله الإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس، نجد تطابقا شبه تام بين الإمامين الجليلين حتى في الجزئيات البسيطة من تلك الصفات الحميدة. لقد خرج الإمام عبد الله بن علوي العطاس من الدنيا بعد أن أوقف كل ما يملك عدا بيت سكناه المتواضع في حريضة الذي انتقل إلى جوار ربه فيه. وقد روى الذين ترجموا لهذا الإمام الكبير كالشيخ العلامة عفيف بن عبد الله بن العقيف الكندي الهجراني رحمه الله في كتابه " الفيروزج النفيس" والعلامة مفتي الديار الحضرمية سابقا السيد عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف رحمه الله في كتابه " الرحلة الدعوية" وفي قصيدته التي مطلعها " حمل الغرام وداوه باليأس " وكذا العلامة السيد علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس في كتابه " تاج الأعراس" وغيرهم عن سخاء وعلو همة الإمام عبد الله بن علوي العطاس الأعاجيب.

وتجدر الإشارة إلى أن سبط الإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس وحفيد شيخه العلامة إمام الشريعة والحقيقة الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس السيد الجليل محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس المتوفى باستفالورا رحمه الله قد بنى مسجدا في منفالورا بجنوب شرق آسيا مماثلا " مسجد باعلوي " تيمنا وتبركا باسم المساجد الثلاثة في تريم وحريضة والمكلا، وهو يقوم بدور عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين في تلك البلاد برعاية وإشراف ابن مؤسسه السيد الأريحي حسن بن محمد بن سالم العطاس. للإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس العديد من المؤلفات أشرت إليها في النبذة التي كتبتها عنه في كتابي حول منهج الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس في الدعوة الذي سميته : " دراسات وتأملات في منهج الدعوة عند الإمام العطاس ".

وعلى مقابر تريم، وعلى إدارة القبان "مصلحة المقايس" بالسوق مائة ألف دينار، وكان ينفق على جميع فقراء السادة بتريم، وله ديوان مرتب بالعطاء للفقراء وأبناء السبيل. وقد حذا حذو من تقدم في النبوغ كثيرون، نعد منهم: السيد الإمام زين العابدين العيدروس المتوفى سنة ١٠٤٩ هـ،[٣١] الذي تولى

(٣١) السيد العلامة الجليل زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن الإمام عبد الله العيدروس العلوي. ولد بتريم سنة ٩٨٤ هـ فأخذ عن والده ولازمه وأخذ عن غيره من أهل عصره كالشيخ زين بن حسين بافضل، والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عقيل العلوي والشيخ محمد بن إسماعيل بافضل والسيد عبد الرحمن بن علي باحسن القارة العلوي والسيد عبد الله بن محمد بروم العلوي وغيرهم وتصدى للنفع والتدريس فكان أول تدريسه في علم التفسير، وتخرج به جماعة كثيرون منهم ولده الخير جعفر الصادق والسيد عبد الرحمن السقاف العيدروس العلوي والسيد عبد الله بن أحمد العيدروس العلوي والسيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي، والسيد حسين بن عبد الله الفضل العلوي والشيخ عبد الله بن سهل بافضل والشيخ أحمد بن عبد الله بافضل الشهير بالسودي والشيخ عمر بن احمد باشراحيل وغيرهم. وكان من السراة ذوي الوجاهة والرئاسة وقد تولى منصب والده بعد وفاته وقام به قياما تاما وهو معدود من الأجواد المشهورين. وكان له جاه عظيم عند السلطان الكثيري وذويه حتى صارت شئون ملكه كلها إليه. وفوض إليه أمر السادة وغيرهم. وكان مبالغا في تحصيل التعظيم لدولة آل كثير قامعا للمخالفين عليهم متوليا للدفاع عنهم بالرأي والتدبير والمكاتبة وهو صاحب الرسالة المشهورة التي أجاب بها إمام اليمن الحسن بن القاسم[٣٢] ذكرها في المشرع. وللإمام المزيد مؤلف في الرد عليها في مجلد صغير. وقد تولى ابنه محمد المصطفى

٣٢ الحسن بن القاسم، أخو المتوكل إسماعيل بن القاسم ووالد الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم الذي بعثه عمه المتوكل إسماعيل إلى حضرموت بجيش جرار لنصرة السلطان بدربن عمر الكثيري في حضرموت عندما احتدم الصراع بينه وبين ابن أخيه السلطان بدربن عبد الله في القرن الحادي عشر الهجري.

النقابة العلوية بتريم، وكان نابغة العلوم التي من جملتها علم الطب والزراعة. وله مزيد إلمام بالشؤون السياسية حتى كان السلطان عبد الله بن عمر الكثيري يعتمد عليه في سياسة البلاد الداخلية والخارجية ولا يخالف له رأيا في تصرفاته.

بن زين العابدين بعده نقابة السادة العلويين وقد أوردت مجلة الرابطة العلوية صورة العقد الذي حرره العلويون بينهم حين ولوه النقابة وكان كأبيه فضلا وجودا وبذلا وإنفاقا وكان أبنه زين العابدين بن محمد المصطفى يواصله كل سنة بعشرين ألف ريال فينفقها ويستدين قبل أن تجيء الثانية. توفي السيد محمد المصطفى أبن السيد زين العابدين بن عبد الله بن شيخ عام ١١٠٩هـ وأما أبنه زين العابدين بن محمد المصطفى فقد توفي في حدود سنة ١١٣٤هـ وله أخ آخر أسمه شيخ كان جليل القدر توفي سنة ١١٥٧هـ.

آل عطاس وقبائل وادي عمد
في مواجهة ناجي بن قملا وجيشه

ذكر العلامة السيد علي بن حسين بن محمد بن جعفر العطاس في الجزء الأول من كتابه"تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس: شرحا تفصيليا لموقعة بحران -وهي أرض منبسطة قريبة من مدينة حريضة بحضرموت- التي حدثت عام ١٢٢٤ من الهجرة، بين ناجي بن قملا وجيشه من جهة وبين آل عطاس وقبائل وادي عمد من جهة ثانية بقيادة السيد علي بن جعفر بن محمد العطاس فقال:

[أخبرني المقدم الثقة علي "بكسر العين" بن سالم بن سليمان بن حمد الجعيدي، ساكن قرن بن عدوان من وادي عمد، من رواية والده، -سالم بن سليمان بن حمد الجعيدي- لأنه كان أحد قواد جيش المنطقة في تلك الحرب:

أن الحبيب علي بن جعفر العطاس هو الذي تولى القيادة العامة للجيش المكون من قبائل الجعدة والسادة آل عطاس، حينما هاجم ناجي بن قملا، حريضة ووادي عمد بعد أن استولوا على أسفل حضرموت وحبسوا علماءها وعظماءها في مصنعة حورة، ولما كانت حريضة هي العاصمة أجتمعت فيها قبائل الجعدة والسادة آل عطاس.

وكان عادة أهل حضرموت كغيرهم من العرب أن الجيش يهاجم العدو دفعة واحدة، ويدافع كذلك، فلهذا يسري فيهم الضعف إذا طال عليهم أمد القتال،

فقال لهم الحبيب علي بن جعفر العطاس: هل تريدون أن يكون الدفاع على قواعدكم أو تحبون أني أتولى القيادة؟ فقالوا له بصوت واحد: رضينا أن تكون أنت القائد العام. فعند ذلك أمر أولا بإرسال النساء والصبيان إلى وادي عمد، ثم مشى بنفسه على جميع البيوت التي في حريضة وضبط ما فيها من الأطعمة لأجل تموين الجيش، ثم جعل الجيش ثلاث فرق، وقال لهم الأولى قلب الجيش والثانية جناحه الأيمن والثالثة جناحه الأيسر، وعرفهم كيف تكون مواصلة الفرق لبعضها، وجعل خط الدفاع من غمدان إلى الطويل" أي من الجبل الشرقي إلى الجبل الغربي" وتقلد هو بندقه المعروف بالمظفري المشهور بالإصابة وجعل مركزه الفرقة الأولى، المكونة من السادة آل عطاس وقبيلة آل سلمة "بكسر السين واللام والميم مع سكون الهاء" من الجعدة، وهم سكان أواسط وادي عمد، كما أنه جعل قائد الفرقة الثانية المكونة من آل محمد "بكسر الميم والحاء والميم الثانية مع سكون الدال" بن حمد الجعدة سكان أعلى الوادي الحبيب عيدروس بن الحبيب القطب صالح بن عبد الله بن سالم بن عمر الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم "وليد عمد ودفينها" وجعل الحبيب عبد الله بن طالب بن الحسين بن عمر العطاس" وليد حريضة ودفينها" قائدا على الفرقة الثالثة المكونة من آل عل "بكسر العين وسكون اللام بعد حذف الياء" بن عبد الله الجعدة وهم سكان تبرعه من أسفل وادي عمد، فجعل الحبيب علي بن جعفر العطاس على كل قبيلة من تعتقده وتحترمه من السادة المتقدم ذكرهم زيادة على غيره.

وهناك ابتدأ جيش بن قملا يهاجمون الثكنة الأولى من خط الدفاع بأجمعهم وحمي الوطيس بين الفريقين فلما كادوا يخترقونها بعد التعب الشديد جاء المدد بالجنود النشيطة، وهكذا استمر القتال على تلك الحال ستة أشهر حتى انهزم بن قملا شهر هزيمة.

ومما يجدر بالذكر هنا أن المقدم عمر بن علي باصليب المشجري لما بلغه الخبر بهجوم بن قملا على بلد حريضة جاء إليها في ثلاثمائة رامي من قومه آل باصليب سكان حالة باصليب والمعقل بوادي عمد منجدا للسادة آل عطاس وقبائل الجعدة، ففرحوا بهم ومنهم، وشكر الحبيب علي بن جعفر المقدم باصليب وقومه على غيرتهم، ثم قال لهم إن الزاد الموجود الآن عندنا في حريضة غير كاف لنا ولكم وطلب منهم العودة إلى منازلهم، وقال لهم نحن نكفي العدو للدفاع إن شاء الله، وإن دعت الحاجة عندنا سنرسل لكم، فلما رجعوا إلى وطنهم أمر المقدم المذكور أصحابه، أن يأتي كل واحد منهم بجراب "أي عرق بالتحريك" من التمر فجمعوا ثلاثمائة جراب على عددهم وأرسلوها إلى حريضة مساعدة منهم في تموين الجيش.

ثم كتب الحبيب علي بن جعفر كتابا إلى "زيدة الصيعر" يستنجدهم لإطلاق الأسرى الذي حبسهم بن قملا في مصنعة "حوره". فلبى دعوته المقدم بن رميدان، والحكم سليمان بن جربوع في خمسمائة رامي من قومهما آل عل بفتح العين وسكون اللام" بالليث، يقود آل عل بليث بن رميدان وآل حاتم بن جربوع، وفعلا هاجموا مصنعة حوزة، وقد بدأ أثر الضعف يدب في جيش بن قملا وذلك حينما ابتدأ محمد علي باشا صراعه مع قيادتهم، واحتل الجيش الصيعري حوره، وأطلق الأسرى منها بأجمعهم، وأهل حضرموت يسمون جيش بن قملا، في هذه الحروب " قوم بن قمله" باسم قائدهم العام ناجي بن قملا، ويقلبون الألف هاء) انتهى باختصار من ص ٢٣٣و٢٣٤و ١/٢٣٥ تاج الأعراس.

وقال الشيخ العلامة المؤرخ/ سالم بن محمد بن سالم بن حميد في كتابه "العدة المفيدة في تاريخ حضرموت:

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف هجرية، كان وصول بن قملا وجيوشه من قبائل الدرعية إلى الجهة الحضرمية، واستولى على الكسور مثل هينن وحوره وحواليها، معه قاضيه سبيت" أي بضم السين"

وفي ذلك الوقت كان المعلم عبد الله بن سعد بن سمير قاضيا "بهينن" من زمن السلطان جعفر بن علي يعني الكثيري،فبقي هناك فقربه بن قملا وصالح بن قملا القبائل أي حملة السلاح من يافعي ونهدي وشنفري، وحبسوا له أي أخذ منهم الرهائن، وهدم غالب رؤوس القبب المبنية على القبور، حتى بلغ إلى قبة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ووقع من أقوامه السفك لدماء المسلمين، وانزعج بسببه البلاد والعباد إلى غاية أن أهل السواد والخلاء " يعني الفلاحين" انتقلوا إلى البلدان والحصون، خوفا من جيوشه وتعديهم الحدود).

انتهى من التاج ص٢٣٥و٢٣٦/١.

حوار حول مواجهة الجيش الزيدي بين الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والسلطان بدر بن عبد الله الكثيري

يقول الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس في كتابه "القرطاس" ما نصه:

[حكي لنا أنه لما خرج الزيدية إلى جهة حضرموت قام لهم الوالي عليها وهو السلطان بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر من آل كثير، وأراد قتالهم وأرسل إلى الحبيب عمر – بن عبد الرحمن العطاس – يشاوره في ذلك.

فأرسل إليه سيدنا عمر أن لا تفعل ولا تقاتلهم وقال "هذا سيل ما تقعده المطاولة بالمرابش" (ق ١).

فأبى السلطان إلا قتالهم، ثم وصل إلى حضرة سيدنا عمر – بن عبد الرحمن في حريضة – يشاوره في ذلك بنفسه. وجاء معه بجملة مكاتيب وصلته من جملة مناصب (ق ٢) حضرموت نحو ملا زمالة (ق ٣) غالبها مُصدّرة بقوله تعالى "قل يا أيها الكافرون" إلى آخر السورة. وفيها منهم الأمر للسلطان بدر بقتال الزيدية.

فقال له سيدنا عمر – بن عبد الرحمن العطاس – تبي – أي تريد – تشاور وتمتثل أو تبي – تريد – تشاور وتلقي لنا مثل النساء، شاوروهن واعصوهن؟"

فقال له "بل نشاورك ونمتثل رأيك". ظنا منه أنه سينعم له بقتالهم كما أنعم له جماعة من مناصب الجهة بل غالبهم إلا القليل.

فقال له سيدنا عمر " إن كنت ممتثلا فلا تقاتلهم. فإن هذا الأمر قضاء من الله مبرم ولولا ذلك، فرجل قادر أن يردهم بركعتين بإذن الله"(ق ٤) يعني فلا يخرجون من بلدهم صنعاء ولا يتوجهون إلى الجهة الحضرمية بالكلية.

وكان مع السلطان بدر بعض الوزراء من أهل الفصاحة والمعرفة. فقال الوزير:

"يا حبيب عمر إن الفقيه عمر بامخرمة (ق ٥) يقول: ولا علينا من الرومي (ق ٦) ولا من إمام".

فقال الحبيب عمر: "

وما ذا قال – أي الشيخ عمر بامخرمه – بعده – أي بعد هذا البيت من الشعر –؟"

فقال الوزير: " الله ثم أنتم أعلم"

فقال الحبيب عمر: " إنه قال بعده: إلا إن قضى الأمر والقدرة لها الاحتكام".

قلت – أي الحبيب علي بن حسن مؤلف القرطاس – :

هذه المراجعة يهذا القول تناسب ما روي أن بعض السادة العلويين (ق ٧) طلع على معاوية بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه. فلما أحس بالعلوي مقبلا عليه قال لأصحابه وهو مضطجع لجنبه: "أجلسوني" ثم استحضر قول الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهم *** إني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه ذلك الشريف العلوي فأجابه " بقول الشاعر في هذه القصيدة نفسها"

وإذا المنية أنشبت أظفارها *** ألفيت كل تميمة لا تنفع]

ثم يستطرد الحبيب علي بن حسن روايته لتفاصيل خروج القائد الزيدي إلى حضرموت فيقول:

[رجعنا إلى ما نحن بصدده: فخرج السلطان – بدر بن عبد الله – من عنده – أي من عند الحبيب عمر العطاس – مظهرا الامتثال مضمرا للقتال.

فلما خرج من عنده قال سيدي عمر للحاضرين "بدر بيي – أي يريد – يقاتل."

فقال السلطان بدر "وايش العذر".

فلما قاتلهم هزموه وكان من أمرهم ما كان.

وكان خروج الإمام أحمد بن حسن الزيدي المذكور في هذه القصة ووصوله إلى جهة حضرموت، آخر شهر رجب الأصب سنة ١٠٧٠ هـ، ومعه السلطان بدر بن عمر بن بدر الكثيري، وكان مخرجهم على العولقي وابن عبد الواحد. وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي عارضهم إلى نحو جردان (ق ٨).

قالوا وكان الإمام أحمد بن حسن المذكور، صاحب معرفة تامة بأحوال السلف، حتى أنه يأخذ بالفال على طريقة النبوة.

روي أنه لما أراد المروح بالجيش من أرض العولقي، سرّح قدامه جريدة من الخيل، وقال لهم " ائتوني بأول رجل تجدونه" فأتوه برجل راكب راحلة يريد الحج. فلما مثل بين يديه قال له: "من أنت؟" فقال "أنا سالم مسلّم" فقال "من مَن؟" فقال "من آل مسلّم". ففرح وتفاءل به للسلامة، وقال له: "إلى أين تريد؟"

قال: "أريد الحج" فأعطاه جائزة سنية وكتب له كتب إلى كل بلد يعبرها في مملكته بالإكرام.

ثم سار بالجيش، ووقعت طريقهم على "حَجَر" ثم طلعوا العقبة المدلاة على "السوط" وخرجوا عقبة في "الجزع" تسمى "باعُقْبَه" وهي قبّل "لِيه" بالجانب القبلي. ونصبوا خيامهم بـ"جنافرة بيضان". ووقفوا يومين، وحمّلوا – تحركوا قاصدين ضمير (ق ٩) "عشبر" نهار الخميس، ومع أهل "الهجرين" منهم خوف عظيم.

وفي "الهجرين" رتبة (ق ١٠) متقاربة حتى أن جماعة من الرتبة خرجوا إلى محطة (ق ١١) السلطان بدر بن عبد الله بن عمر، وهو حاط بأسفل "بحران" (ق ١٢).

وخرج أيضا رجل من ذبابنة (ق ١٣) حريضة إلى عند النقيب أحمد بن سالم بن زيد بحصن "المنيظرة".

وبعد ذلك أن أهل "الهجرين" خرجوا إلى عند ابن الإمام وطلبوا أمانهم لأهل "الهجرين" ونواحيها حتى "ميخ". وكان توجههم بعد صلاة الجمعة. وبعد أن شرذمة من ذلك القوم خرجوا إلى أسفل متنفسين (ق ١٤) لما وصلوا تحت المنيظرة ضربوهم العسكر (ق ١٥) الذي فيها حتى أنهم طلعوا البلاد وهاشوهم (ق ١٦) وهاشوها. وقتلوا في الحصن نحو إحدى عشر رجلاً منهم النقيب أحمد بن سالم بن زيد وغيره.

و"الهجرين" اصطانت من الهتك إلا أن عسكرا من عند الإمام أحمد بن حسن طلعوها رتبة نحو مائتين أو ثلاثمائة ولم يغيروا على أحد من أهل البلاد شيئا إلا قوتهم فقط. وكان وقوفهم في "عشبر" وفي البلاد – أي الهجرين - الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلوث وحملّوا (ق ١٧) نهار الربوع إلى

"مراوح" ومغارهم (ق ١٨) يوم الخميس (ق ١٩) على السلطان بدر بن عبد الله بن عمر، ومعه قوم كثير.

وعندما وقعت الغارة تقالتت (ق ٢٠) وانهزمت جميع القوم التي معه قبل أن يتواصلون، ما بقي إلا هو وأناس قليل.

وحين رأى السلطان الكثيري ذلك (ق ٢١) فر بنفسه هاربا إلى عند آل كثير. (ق ٢٢).

وقوم أحمد بن حسن هاشوا "حوره" و"سديه".

وبعد ذلك نجا (ق ٢٣) أحمد بن حسن وقومه إلى حضرموت (ق ٢٤)

ووقت (ق ٢٥) له مصلحة (ق ٢٦) "هينن" بغير قتال.

وكذلك ودوا عليه (ق ٢٧) جميع نقباء حضرموت ووجهوه (ق٢٨) أهلها.

ولما وصل الإمام الزيدي إلى جهة حضرموت بعد أن هزم جيش السلطان الكثيري ونفذ إلى مساقل (ق ٢٩) حضرموت، أوفد عليه سيدنا عمر – بن عبد الرحمن العطاس – أولاده حسينا ومسالما (ق ٣٠) نفع الله بهما.

فلما رآهما الإمام أجلهما وقام بواجب حقهما وقال لهما : "إني أرى عليكما سيما الخلافة ومخايل النجابة" (ق ٣١) وذلك لما رأى من أنوار النبوة على كريم وجهيهما. وقال: " إن قبلتما مني هذه الأرض وجهتها إليكما" فلم يوافقاه على شي من ذلك. وقد كان سيدنا عمر – بن عبد الرحمن العطاس – كتب معهما كتابا إلى الإمام المذكور يقول فيه " أنظر إلى أهل حضرموت بعين الرحمة ينظر الله إليك بها".

قالوا لما قرأ الإمام كتابه قال لمن عنده: "إني لما نظرت إلى هذا الكتاب طرح الله في قلبي الرحمة العامة لأهل حضرموت"

وقال لأولاد سيدي عمر – سالم والحسين – : "والله لولا ما ابتليت به من هذا الجيش لأتيت إلى والدكما وزرته" وكتب لهما كتابا بتوجيه جهة الوديان والكسور (ق ٣٢) إليهما. وخطه معنا (ق ٣٣) إلى الآن.

إلا أن الوالد عمر – بن عبد الرحمن العطاس – لما وقف عليه (ق ٣٤) رماه إلى الأرض وقال:

"مراده بهذا ألا يبانى – يريدني – أميره" – على سبيل التهكم –]

انتهى من القرطاس ج١ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٩.

ملاحظة:

- كل الجمل والكلمات التي بين خطين صغيرين هي من عندنا للربط بين الجمل أو لإزالة الإبهام في النص، وليس من المحاضر أو من المعلق أو من نص رواية الحبيب علي بن حسن العطاس عن حملة المتوكل إسماعيل بن القاسم.
- جعلنا أرقام تحقيق هذا النص من القرطاس يبدأ بالحرف (ق) وهو أول حرف من كلمة " قرطاس " ثم رقم التحقيق.

(ق ١) "هذا سيل ما تطاوله المرابش" المرابش بلهجة حضرموت هي المقاطف التي تصنع من خوص جريد النخل والتي يحمل فيها الطين الخاص بالبناء ليوضع في وعاء كبير أيضا من خوص جريد النخل يسمى "الجِبْل" بكسر الجيم وسكون الباء واللام، وتحمله الدواب على ظهورها من مكان الطين إلى مكان البناء وكذا يحمل فيها حب الذرة والحنطة وغيره. وعبارة "سيل ما تطاوله المرابش "، تعني أنه سيل قوي جارف لا ينفع الطين الذي

تحمله المرابش في صده وعمل حاجز لوقفه، لأن هذا الطين سيكون قليل الكمية وبطئ في الحضور وغير مجدي في عمل الحاجز المناسب. وهذا كناية عن قوة جيش الصفي احمد بن الحسن في العدة والعدد وأنه لا توجد بينه وبين جيش السلطان الكثيري نسبة في ذلك مما يجعل جيش السلطان المكون من بعض القبائل المتحالفة معه غير قادر على صده أو مطاولته ومقاومته ومما يجعل بالتالي هزيمة السلطان وجيشه أمامه أمر محقق.

(ق ٢) المنصب: يقصد به في حضرموت اصطلاحا: الشخص القائم في منصب ومركز إمام من أئمة العلم والكرم والدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين، ليقوم بدور ذلك الإمام، وتمثيل أسرة ذلك الإمام ورئاستها وتنظيم شئونها الاجتماعية والتراثية وعلاقتها بغيرها من الأسر والقبائل في أداء الواجبات وحل الخلافات وفي الرجوع إليه في كل ما يخص الأسرة أفرادا ومجموع، ويجب أن يكون متحدرا من أسرة ذلك الإمام العالم الكريم الداعي المصلح. والمنصب صفة، تطلق في الغالب على رئيس الأسرة المنتمية إلى السادة بني وعلوي والمشائخ المعروفين بحضرموت كآل العمودي وآل باوزير وآل الزبيدي وغيرهم. أما بالنسبة للقبائل فرئيس القبيلة يسمى هناك "المقدم" أو "الحَكَم" بفتح الحاء والكاف.

(ق ٣) بسكون الزاي والميم والألف وكسر اللام : وهي الكيس الذي توضع فيه الأشياء الخفيفة.

(ق ٤) يشير الحبيب عمر بقوله "ولولا ذلك فرجل قادر أن يردهم بركعتين " إلى مضمون الحديث النبوي الصحيح "رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره" وفي هذه النصيحة من الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس للسلطان بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري، تبدو ملاحظ مهمة تستوجب توضيحها وتسجيلها.

- استخدم الحبيب عمر بن عبد الرحمن مع السلطان أسلوب التلطف والمداراة في محاولته إثناءه عن القتال والتصدي للجيش الإمامي من خلال تركيزه رضي الله عنه في توضيح أسباب تداعيات تلك الحملة على القضاء المبرم. وهذا التلطف والمداراة في الدعوة إلى الكف عن القتل والقتال وسفك الدماء البريئة لغير هدف سامي تعلو به كلمة الحق والعدل، هو ما يتوقعه المنصف من إمام من أئمة اليقين مثل الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس الذي جمع الله بين علم الشريعة والحقيقة. وبجانب ذلك الإيمان اليقيني فإننا نجد في ثنايا نصيحة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس للسلطان شعورا حقيقيا وصادقا بأن هذه المعركة عبثية لا معنى لها، من واقع أنها ليست معركة للدفاع عن أرض أو عرض أو عقيدة، وإنما هي في المحصلة النهائية مجرد صراع قبلي على السلطة بين السلطان بدر بن عبد الله وعمه السلطان بدر بن عمر. وما ذا ينتظر من إمام علم ودعوة إلى الله وكرم وإصلاح غير توجيه النصيحة إلى من استشاره بالحكمة والعمل على قطع دابر أسباب تلك المعركة التي لا طائل تحتها ولا فائدة منها للبلاد والعباد.

- استشارة السلطان ونصيحة الحبيب عمر العطاس له بعدم القتال، بينما كانت مكاتيب أغلب مناصب حضرموت تحرضه على القتال تدل على:

أ- إن أعلام السادة بني علوي ومشائخ الجهة كانوا على جانب عظيم من الاهتمام بأمر مواطنيهم ومن المشاركة الفاعلة في العمل العام الوطني إيجابيا دون سعي إلى الحكم أو السلطة ودون الدخول في صراع عليها، وفي الوقت نفسه دون تبعية انتهازية مذلة لأصحابها.

ب- إنه كان هناك خلاف في الرأي والاجتهاد وتقدير الأمور ينجم بين لحظة وأخرى بين أعلام بني علوي من علماء ومناصب ودعاة إلى الله وإن

هذا الخلاف لم يكن يفسد الود قضية بينهم أو يفضي إلى صراع أو تجريح أو تشكيك أو قطيعة أو للجوء إلى الحكام لفظه وحله، وهذا التعامل الرفيع مع الخلاف في الرأي والاجتهاد، يعتبر بكل المقاييس نهجا حضاريا يستحق كل التقدير والإعجاب.

ج- إن الحبيب عمر كان ذو بصر ثاقب وبصيرة نافذة في أمور الحرب والعمل الوطني العام وليس مجرد رجل دعوة خامل منعزل عن الحياة وعن خدمة بلاده ودينه ووطنه بكل السبل والوسائل المتاحة كالذين يغيبون أنفسهم عن الاهتمام بأمر أوطانهم ومواطنيهم ويعزفون عن متابعة مستجدات عصرهم ويرفضون وقراءة واقعهم بعمق ووعي بدعوى باطلة ومتهافتة مفادها: أن السلف كانوا على هذه الشاكلة التي هم عليها. وهو الأمر الذي تنفيه وتفنده سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم. وما ذكره الحبيب علي بن حسن هنا دليلا عمليا على ذلك.

- إن الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم وجيشه حين قدم إلى حضرموت، لم يكن غازيا محتلا، ولا وطنيا موحدا، وإنما كان مجرد متجد للسلطان حليف له، خلعه ابن أخيه من سلطانه فلجأ إلى الإمام المتوكل إسماعيل واستنجد به، وكانت هيبة دولة الأئمة الزيدية بوصفها من الدول ذات النفوذ والقوة في شبه الجزيرة العربية آنذاك تقتضي إلى أن يخف الإمام لنجدة من استنجد به من حلفائه، ويؤكد بذلك هيبة دولته ومكانتها مهما كانت التكاليف والتضحيات. والدليل على ذلك أن القائد الإمامي وجيشه بعد انتصارهم على السلطان بدر بن عبد الله وتوزيع الولاية حلفائهم من أهل البلد نفسها، لم يتركوا لهم وجودا قويا ثابتا في حضرموت بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذه الحقيقة أدركها الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس مبكرا حين سمى القائد الإمامي وجيشه أثناء حواره مع السلطان

بدر، باسم "سيل الليل" وسيل الليل هو الذي ينحدر من المطارح الجبلية ومن الوديان ليلا والناس نيام. فلا يعترضه أحد أو يوقف سيره أو يوجهه إلى الحقول والمزارع والسواقي مما يجعله يندفع بسرعة إلى البحر أو الصحراء البعيدة ودون أن يترك أو وجود أو أثر له في أماكن عبوره. وهو أمر أكده الكبسي في السيرة المتوكلية بعد فترة طويلة من الزمن حين ذكر أن الصفي أحمد بن الحسن لم يكن حين عرض على الرصاص والعولقي وغيرهم السماح له بالمرور في مناطقهم إلى حضرموت يفكر في الاستيلاء على تلك المناطق أو البقاء طويلا فيها.

- إن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ومن في طبقته من أعلام السادة بني علوي كانوا في عصرهم، يقيمون بعمق عوامل القوة والضعف ويدركون بوعي أسباب النصر والهزيمة، ويتابعون بدقة ومثابرة حجم القوى المحيطة بهم من حيث العدد والعدة ومن حيث دقائق وتفاصيل وأثر البواعث العقدية والاقتصادية والاجتماعية في تحرك تلك القوى. وهذا ما تسميه قراءة الواقع الذي عبر عنه الحبيب عمر العطاس في إيجاز حين قال للسلطان بدر بن عبد الله عن القائد الإمامي وجيشه " هذا سيل ما تطاوله المرابش".

(ق ٥) الفقيه الصوفي العارف بالله الشيخ عمر بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الحميري الشبياني الهجراني: اشتغل بالعلوم الشرعية والفنون الأدبية، وأخذ ذلك عن والده وعن الشيخ محمد باجرافيل والشيخ عبد الرحمن الأخضر باهرمز صاحب "هينن" وعن الإمام الكبير الشيخ أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني، وأخذ عن جماعة كثير في الحرمين الشريفين وفي زبيد وعدن. ولد الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة كما ذكر الطيب بافقيه في تاريخه: يوم الثلاثاء سنة ٨٨٤ هـ، وتوفي بمدينة سيئون بحضرموت يوم

السبت العشرين من شهر ذي القعدة عام ٩٥٢ هـ.

(ق ٦) الرومي ويقصد بهم الأتراك العثمانيين.

(ق ٧) تنسب هذه القصة إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، بأنه هو الذي دخل على معاوية ورد عليه بالبيت الذي مطلعه " وإذا المنية أنشبت أظفارها".

(ق ٨) وادي في حضرموت على حدودها الغربية، في منطقة الواحدي. مشهور بالعسل المتميز.

(ق ٩) بوابة دخول مياه السيول وبنى عادة من الحجر الصلد، ويقوم بدور كاسر لقوة اندفاع السيل عند دخوله الوادي حتى لا يؤدي إلى تدمير الحواجز بين المزارع

(ق ١٠) الرتبة: فرقة من الجند يتم ترتيبها من قبل القائد في أماكن مخصصة في المدينة أو القرية للدفاع عن هذه المدينة من المهاجمين.

(ق ١١) محل نزول الجيش أو القافلة.

(ق ١٢) أرض منبسطة قريبة من مدينة حريضة بحضرموت وبها ديار قبيلة نهد الحضرمية.

(ق ١٣) قبيلة "الذيباني" قبيلة يافعية "حميرية" الأصل من القبائل اليافعية المعروفة التي استوطنت حضرموت منذ قرون عديدة. وانتشرت في أماكن متفرقة من داخل حضرموت وساحلها. وفي مدينة "حريضة" يوجد فروع من فروع هذه القبيلة العربية اليمنية الأصيلة. ويسمى شيخها "النقيب" وهم من المعروفين بالحكمة ورجاحة العقل وكثرة العبادة والذكر: منهم المرحوم النقيب صلاح بن سالم الذيباني. الذي أدركناه ويبدو أن النقيب أحمد بن سالم

بن زيد المذكور في هذا الرواية التاريخية هو أحد هولاء النقباء المقيمين في المنيظرة بالهجرين.

(ق ١٤) يقصد المؤلف نفع الله به، أن وفدا من أهل الهجرين خرجوا بعد صلاة الجمعة إلى عند الصفي أحمد بن الحسن وهو يعسكر بجيشه في حصن المنيظرة القريب من الهجرين لطلب الأمان لأهل الهجرين ونواحيها حتى قرية ميخ، وقد أجابهم إلى ما طلبوا. والسبب خروجهم وطلب الأمان هو إن قلة من أهل الهجرين خرجوا للتنزه والتمشية حتى وصلوا بالقرب من حصن المنيظرة فظنهم عسكر الصفي مهاجمين، لأنهم كما نعتقد لم يبلغوا بقدومهم. فجرى ضربهم بالسلاح الناري من قبل العسكر.

(ق ١٥) عسكر الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم.

(ق ١٦) هاشوهم أي نهبوا ممتلكاتهم. "والهوش" هو النهب من قبل الغزاة أو من قطاع الطرق.

(ق ١٧) حملوا: حملوا أمتعتهم بهدف مغادرة المكان وغادروه بالفعل.

(ق ١٨) مغارهم: غارتهم الهجومية على السلطان

(ق ١٩) يبدو حسب سير الرواية أن الغارة تمت في بداية شهر شعبان من عام ١٠٧٠ هـ.

(ق ٢٠) تفككت وتشرذمت ودب الضعف والفرقة بداخلها.

(ق ٢١) المصير الذي آل إليه جيشه وحلفائه

(ق ٢٢) يبدو أن المقصود بآل كثير الذين فر نحوهم السلطان بدر بن عبدالله، هم الفرع الكثيري الذي يسكن في شرقي حريضة في ضاحيتين متقاربتين تسمى الأولى "البدع الأعلى" والثانية "البدع الأسفل".

(ق ٢٣) المقصود هنا بكلمة نجا " اتجه" وربما يكون الخطأ من ناسخ الأصل.

(ق ٢٤) أي إلى أسفل وادي حضرموت من أعلاه حيث اصطلح أهل أعلى وادي حضرموت وأهل ساحلها على تسمية أسفل الوادي "بحضرموت" لكون قبيلة حضرموت كانت تسكن تلك المنطقة من "العقاد" أو "الحمة" غربا وحتى قبر نبي الله هود شرقا.

(ق ٢٥) وتت: بتشديد الدال وسكون التاء أي "استسلمت" وسلّمت أمرها

(ق ٢٦) الحصن الذي يقام على تل أو جبل صغير للدفاع منه ومراقبة تحرك العدو وضربه.

(ق ٢٧) هكذا في الأصل ولعل الخطأ من الناسخ والمقصود. وتوا له، أي استسلموا له.

(ق ٢٨) هكذا في الأصل "ووجهوه" ولعله خطأ واضح من الناسخ، والصحيح "نقباء حضرموت ووجوهها". والنقباء هم رؤساء العشائر اليافعية بحضرموت وتسمى "مكاتب يافع".

(ق ٢٩) مساقل حضرموت: الجزء الأسفل من حضرموت ومركزه وأهمها مدينة "شبام".

(ق ٣٠) السيد العلامة الحبيب سالم بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس: ولد بحريضة في أجواء عام ١٠٤٣ هـ. كان رحمه الله عالما عاملا وصالحا عبادا تربى بوالده الحبيب عمر، وطلب العلم الشريف على والده وعلى الشيخ علي بن عبد الله بارام والحبيب عيسى بن محمد الحبشي. كان له إلى جانب طلب العلم ونشره والدعوة إلى الله عناية وهمة في مجال الزراعة وغرس النخيل والعناية بها والتصدق على الفقراء والمساكين. ترجم

له شيخه الحبيب عيسى بن محمد الحبشي في تاريخه. توفي بقرية "حميشه" ليلة الاثنين لثمان عشر من شهر صفر الخير عام ١٠٨٧ من الهجرة ونقل إلى حريضة ودفن بجوار والده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس رحمهم الله.

والسيد العلامة الحبيب الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس: ولد بحريضة.كان خليفة والده في العلم والتعليم والدعوة إلى الله وإكرام الضيوف وإصلاح ذات البين والمرجع الذي يشار إليه بالبنان في الفتوى ورجاحة العقل وسداد الرأي يهابه الحكام في عصره ويضعون لرأيه ونصيحته كل التقدير والاهتمام. كان يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، يواجه الملوك ومن دونهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تربى بوالده الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس وتهذب به وطلب العلم الشريف بين يديه. من أبرز مشائخه: قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، والشيخ العلامة علي بن عبد الله بارام، والحبيب عيسى بن محمد الحبشي، والعلامة السيد محمد بن عبد الرحمن مديحج، والعلامة السيد عبد الله بن أحمد بلفقيه،وهب الله له الذرية العظيمة المباركة الصالحة المنتشرة حيث مد الله في عمره المبارك حتى رأى أولاد أولاد أولاده. وبن ودرس بعضهم عليه وتربى به، وله العديد من التلاميذ الذين من أبرزهم مؤلف القرطاس ومؤسس المشهد الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن الحسين بن عمر العطاس. سماه شيخ والده الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم قبل وجوده وقال لوالده أنه سيكون له حال كحال ذلك الشيخ الجليل ومكانة في العلم والعمل والعبادة كمكانته. كان وجوده في أجواء عام ١٠٤٩ هـ وتوفي عام ١١٣٩هـ. له من الأولاد عشرة: أحمد وعبد الله وعلي ومحسن وحسن وحمزة وطالب وعمر وعيدروس وعبدالرحمن. وله من البنات ثلاث: فاطمة الأولى "توفيت صغيرة في حياة والدها" وفاطمة الثانية وسلمى. توفي والده الحبيب عمر بن

عبدالرحمن العطاس عام ١٠٧٢ هـ وعمر الحبيب الحسين بن عمر خمسة وعشرين عاما. كان نقش خاتمه: الواثق بالله.

(ق ٣١) لا جدال في رواية الحبيب علي بن حسن العطاس هذه حول قدوم القائد الزيدي إلى حضرموت وتحركاته. وما دار من حوارات بشأن ذلك قبل وبعد قدومه. وهي من أصح الروايات وأثبتها. لأن المؤلف رحمه الله عاصر أحد مبعوثي جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس إلى الصفي أحمد بن حسن بن القاسم. وهو الحبيب الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس وتربى به وتتلمذ عليه والأقرب أنه سمع تفاصيل هذه الرواية منه مباشرة.

(ق ٣٢) الكسور جمع كَسر" بفتح الكاف وكسر السين وسكون الراء وهو المكان الذي يكسر في السيل القادم من أحد الأودية ويتجه إلى وجهة أخرى بعد أن تتكسر حدة اندفاعه.

(ق ٣٣) أي أن نص تلك الرسالة من الصفي أحمد بن حسن بن القاسم للحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، كان في حين تأليف القرطاس موجود عند المؤلف لفع الله به، وهي وثيقة تاريخية مهمة لا نشك أن يد الضياع والإهمال قد طالتها بعد وفاة المؤلف رحمه الله بزمن يسير أو كبير. المهم أنها من الوثائق التاريخية التي يصعب حصرها والتي ضاعت أو التهمتها الأرضة للأسف.

(ق ٣٤) وقف عليه. أي قرأه.